الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): بحوص نوال

الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بلمختار آية

التخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2025 2026

والموسومة: "الاغتراب في رواية الليل والكلاب لنجيب محفوظ والمسح للغزاز تاهكا - دراسة تحليلية"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/16

إمضاء الأستاذ المشرف

بحوص نوال
أستاذة محاضرة - أ -
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د. بن عمر نوال شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

قسم: دراسات أدبية ولغوية
تخصص: أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها
الموسومة بـ

الاغتراب في روايتي "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ و"المسخ" لفرانز كافكا _ دراسة مقارنة _

إعداد الطالبة:
–بلمختار اية

إشراف الأستاذ:
أ.د./بحوص نوال

لجنة المناقشة:

الرتبة/ الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
أ.د.هشماوي فتيحة	جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم.	رئيسا
أ.د. بحوص نوال	جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم.	مشرفا ومقررا
أ.د. مسكين حسنية	جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم.	مناقشا

السنة الجامعية:2026/2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

استمارة إيداع مذكرة الماستر (قسم الدراسات اللغوية و الأدبية)

تخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية 2025 2026***

إطار خاص بالطالبة(ة)

الاسم : آية	
اللقب : بلمختار	
تاريخ و مكان الميلاد : 2004/08/06 → آوزيو - وهران.	
رقم الهاتف : 0673484462	
البريد الإلكتروني: ayanonwa@gmail.com	

عنوان المذكرة: الاغتراب في روايتي "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ و"المسخ" لفرانز كافكا. دراسة مقارنة.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة	د. حوحا سوال
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) :	أستاذ التعليم العالي
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) ..بلمحتار آية..... ، الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 405471612 الصادرة عن

بلدية الصدصاف بتاريخ 2023.04.05

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم ..دراسات أدبية ولغوية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها الاغتراب في روايتي "الدمّ والكلب" لتجيب.. محفوظ و"المسخ" لفرانز كافكا.. دراسة مقارنة..

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2026-06-08

توقيع المعني(ة)

إهداء

"إلى أهل غزة الأبطال، الذين واجهوا المحن بعزيمة لا تلين، وإلى كل من آمن بأن من جدّ وجد، ومن سهر الليالي حصد ثمرة جهده؛ أهدي هذا العمل تقديرًا للصبر والإرادة والأمل".

شكر وعرفان

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي انار دروب العلم والمعرفة، ووفقني فله الحمد أولا واخرا وظاهرا وباطنا.

وبعد ان من الله علي بإتمام هذه المذكرة ، يطيب لي ان أتقدم باسمى عبارات الشكر والتقدير الى استاذتي الكريمة التي أشرفت على عملي هذا ولم تبخل علي بتوجيهاتها وملاحظاتها القيمة، فجزاها الله عني خير جزاء.

الى ابي.. الى الرجل الذي علمني ان للقمم طرقا لا يسلكها الا الصابرون، والذي كان حضوره في حياتي طمأنينة لا تزول ودعمه لي قوة استند اليها والى امي ..الى القلب الذي اتسع لأحلامي قبل تحققها والى الدعوات التي كانت تسبق خطاي والى الحنان الذي كان ملاذي في كل لحظة ضعف والى اخوتي الى الوجوه الالفة التي جعلت الرحلة اجمل واهدي هذا العمل المتواضع كعربون محبة وامتنان لا تحده الكلمات.

والحمد لله

مقدمة

مقدمة

تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر الإنسانية العتيقة ترتبط بالوجود الإنساني، والتي استقطبت اهتمام الفلاسفة والمفكرين والأدباء من حيث محاولاتهم في فهم تواجد الإنسان في هذا العالم وعلاقاته الإنسانية إمّا بنفسه أو بالمحيطين به ومدى تأثره، وقد انعكس جليًّا على أدبهم ولا سيما الرواية، خاصة في العصر الحديث، لما يكتسيه هذا الموضوع من أهمية بالغة لتعلقه بعلوم عديدة كالفلسفة والدين وعلم الاجتماع وعلم النفس وحتى الأدب، كما يعتبر هذا الأخير مرآة عاكسة لصراعات الإنسان النفسية والاجتماعية، ومت بين الأدباء الذين تناولوا هذا الموضوع بشكل إبداعي للتعبير عنه فرانز كافكا ونجيب محفوظ. إذا أين ظهر الاغتراب في رواية كل من فرانز كافكا ونجيب محفوظ؟ وما الأسباب التي أدت باغتراب بطلي الروايتين؟ وما التقنيات السردية التي اسعملها الروائيين في تصوير الاغتراب، وأين يكمن الاختلاف والتشابه بينهما؟. انطلاقا من التساؤلات المطروحة جاء موضوع بحثي الموسوم ب"الاغتراب في روايتيّ اللص والكلاب لنجيب محفوظ والمسخ لفرانز كافكا _دراسة مقارنة _، والذي تناولت فيه ظاهرة الاغتراب وتجلياتها في رواية كلًّا من الروائيين. وللإجابة على الأسئلة استعنا بخطة بحث والتي تكونت من فصلين وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث، أما الفصل الأول فهو نظري تطرقت فيه للتعرف على الاغتراب عند العرب وكيف ظهر لديهم، وفي المبحث الثاني تناولت فيه الاغتراب عند الغرب بحيث ذكرت الفلاسفة الذين تناولوا هذه الظاهرة من منظورهم الفلسفي، وبخصوص المبحث الثالث احتوى على أنواع الاغتراب ومؤشراته في الأدب.

وعلى المستوى التطبيقي في الفصل الثاني تحدثت عن الاغتراب وأسبابه في رواية اللص والكلاب نجيب محفوظ ومظاهر الاغتراب عند شخصية سعيد مهران وتقنيات تصوير الاغتراب عند نجيب محفوظ وقمت بنفس الطريقة في رواية المسخ لفرانز كافكا عند بطل روايته جريجور سامسا، لينتهي الفصل الثاني بمقارنة أبرزت فيها أهم نقاط التشابه والاختلاف بين الروايتين، واختتمت بحثي بخاتمة والتي تضمنت النتائج والاستخلاصات المتوصل إليها ويليها الملحق للتعريف بالكاتبين ثم قائمة المصادر والمراجع.

فيما يخص الدراسات السابقة التي اعتمدتها في بحثي بشكل كبير، فقد تبين لي من خلال إطلاعي على عدد من البحوث والدراسات أن أغلبها قد اهتم بمعالجة الاغتراب الوجودي بكثرة، مثل البحث الذي استعنت به بعنوان: "الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا في رواية المسخ ونجيب محفوظ في رواية اللص والكلاب " والذي تناولت فيه بثينة علاوي وعمرو عيلان الاغتراب الوجودي في الروايتين بالتركيز على ما هو وجودي بغير الاجتماعي والنفسي، وبدوري فقد تعمقت في الاغتراب الوجودي والاجتماعي والنفسي في كلتا الروايتين بغرار الدراسة السابقة التي اعتمدتها فهي توقفت عند الإشارة السطحية للاغتراب الوجودي، كما اعتمدت على مصدرين أساسيين في بحثي وهما رواية المسخ لفرانز كافكا ورواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.

بما أن بحثي يقوم على المقارنة بين روايتين تنتميان إلى بيئتين مختلفتين وفهم مدى وسع ظاهرة الاغتراب منذ القدم اعتمدت على أهم منهجين في بحثي هذا وهو المنهج الوصفي التحليلي كون موضوع بحثي فلسفي يتطلب التحليل وكذلك المنهج المقارن لإبراز أهم التشابهات والتباينات بين المجتمعين والثقافتين.

لم يخلو إنجاز بحثي من الصعوبات، فقد واجهتني بعض الصعوبات كضيق الوقت بسبب تشتت الدراسات المتعلقة بالموضوع الفلسفي وتعدد مقارباته الفكرية والنقدية، فضلا عن محدودية الدراسات المقارنة التي تقارن وتجمع بين الروايتين مم استلزم الأمر الربط بين عدة مراجع ومصادر للتوصل لرؤية أشمل وأوضح للموضوع.

المدخل

الأدب المقارن

هو العلم الذي "يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصِلاتها الكثيرة والمعقدة، في حاضرها أو في ماضيها..."[1](1)، وهذا يعني أنَّ للآداب علاقة ببعضها البعض إمَّا تاريخيا

والتي نبَّه إليها الباحث الفرنسي((جون جاك أمبير Jean_Jacques Ambert)) في محاضرته في السربون Sorbonne 1832 "سنقوم _أيُّها السادة_ بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكمل تاريخ الأدب" (2)، أو من خلال التأثير والتأثر ليصبح هنالك تمازج بين الآداب أو ما يمكن تسميته بالتلاقح _إن صحَّ التعبير_ وبناءًا على ذلك فإنَّ الأدب المقارن "يساعد على خروج الآداب القومية عن عزلتها، كي يُنظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي" (3).

وفي هذا الإطار يمكن القول أنَّ للأدب المقارن أهمية بالغة في كسر الحدود القومية وجعلها عالمية، عبر إبراز التأثير المتبادل بين الثقافات، وهو ما يعزز فهمنا العميق لتاريخ الأدب وتطوره.

الرواية

لغة: إذا أردنا أن نحدِّد مفهومًا للرواية لغةً فإنَّنا سنجد معانٍ كثيرة وعديدة في القواميس والمعاجم العربية، فهي من «روى» قال ابن سيده في معتل الألف: رُواوة موضع من قبل بلاد مُزَينةَ، قال كثيرة عزة: وغيّرَ؛ آياتٍ ببرق رُواوة تنائي الليالي والمدى المتطاول(4). ورواية كذلك، إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال: روّى فلان فلانًا شعرًا إذا رآه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية، روّيته للشعر أي حمّلته على

(1)– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص13.

(2)– المرجع نفسه، ص14.

(3)– المرجع نفسه، ص 20.

(4)– ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، ط1، 18/10/2016،ص 1784.

روايته[1]"، إستنادًا لما سبق يتضح لنا غزارة معاني الرواية وقد ذكرنا من مفاهيمها قلّة فقط للتوضيح لا للتعمق.

اصطلاحا: هي عبارة عن فنّ أدبي سردي مطول، كما أنَّ لها تقنيات وخصائص تجعلها قالب جامع للأجناس الأدبية الأخرى كالحكاية والأسطورة"فلأنَّ الرواية تغترف بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسين الأدبيين العريقين..."،[2] وأمَّا لغتها النثرية لم تكن خالية البتّة من الشعر ومن الكلام المسجوع والموزون لأنّها لم تُرِد لمكانتها سوى رفعة في الأدب _ويعترف بها _ عن الكلام المنثور المتداول بين عامة الناس[3]. يصعب علينا الفصل في تعريف جامع مانع نظرا لاختلاف النقاد في تحديد مفهومها ولم ينطلقوا من رؤية واحدة في تناول هذا الجنس الأدبي، وقد أدى هذا الإختلاف إلى تعدد التعريفات تبعا لاختلاف المناهج والتصورات النقدية، سواء كان نقادا غربيون أو عربا وانطلاقا من حديثنا هذا سنتطرق إلى ما عرّف به هيجل Hegel الرواية من خلال منهجه الجدلي بأنها" ملحمة بورجوازية "، ويقصد بالبرجوازية المجتمع المدني الحديث وليس الطبقة الغنية أي الفرد العادي الذي يواجه حياة تحكمها المؤسسات وهذا إن دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على أن الرواية جاءت وفق تغيرات البنى المجتمعية الأوروبية والتي تعبر عن حاجيات الفرد وقضايا واقعه معاكسة للملحمة القديمة التي اعتمدت على الفرسان والحروب والآلهة كملحمة الأوديسا[4]. وقد راح جورج لوكاتش Georg Lukács على هذا المنوال متأثرا بتنظير هيجل Hegel للرواية في جعل المجتمع الرأسمالي التفرُديّة أساس مهم في تطور شكل الرواية وتغيرها فأصبحت شكلًا فنّيًا حديثا تخدم مصالح الفرد الذي يريد أن يعيش دور البطولة في حياته اليومية [5].

نستنتج من تصور هيجل Hegel ولوكاتش Lukács أنّ الرواية ارتبطت ارتباطًا وثيقا بتحولات المجتمع الحديث، حيث أصبح الفرد العادي محورًا أساسيًا للعمل الأدبي بعد أن كان البطل الأسطوري هو النموذج السائد في الملحمة القديمة، وقد تبين من خلال تطوير هذا

---

(1)- المصدر السابق، ص 1786.

(2)- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان 1998م، ص 11.

(3)- المرجع نفسه، ص 12.

(4)- جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة نزيه شوقي، دمشق1985م، ص19.

(5)- جورج لوكاتش، الرواية كملحمة بورجوازية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1،بيروت، فبراير 1979م، 9

التصور في ظل المجتمع الرأسمالي أن تفاقم النزعة الفردية في النظام الرأسمالي أسهم في تطور شكل الرواية لتصبح _ القالب الفنّي _ الذي يجسد بطولات الفرد في مواجهة صعوبات الواقع.

الواقعية

الواقعية ليست مجرد مرآة عاكسة للتمتع والانبهار بما هو في الحياة المعاشة وما يحدث للإنسان،[1] وإنَّما هي فصل الخيال عن عقل الإنسان والجعل من الواقع الخارجي مادة مرجعية لوصف الحقيقة في المجتمع، وهذا الأخير لا تفصله الواقعية عن الإنسان أو الفرد على العكس فهي تعمل على إبراز البعد الإجتماعي وتربطه بالبيئة والظروف المحيطة به [2] ودعت إلى الابتعاد كل البعد عن اللّاهوت والصور الخيالية التي تُغيِّب عقل الإنسان عن ما هو محسوس وتجرده من عقلانيته [3] وتجدر الإشارة إلى أنّ الواقعية جاءت كردّ فعل على الرومانسية في أوروبا إبّان فترة انتشار الظلم و ظاهرة الطبقية الاجتماعية. [4]

وحري بنا التطرق إلى أنّ الواقعية تنقسم إلى قسمين؛ الواقعية الغربية والتي اتّسمت بالتشاؤم وتصوير الجوانب السلبية والأخلاق الدنيئة والمنحطة لمجتمعهم، واعتمدت في أعمالها الأدبية على السخرية بكثرة كنوع من التصوير وجعلت من الإنسان مصدرًا رئيسيًا للشؤم، أمّا بخصوص الواقعية الشرقية فهي ترفض توجهات الفكر الغربي وميولاته كما أنّها تعد أكثر تفاؤلًا وتهتم بإبراز الحياة اليومية للإنسان كالفلّاح والعامل اليومي وظهر ذلك في كتاباتهم. [5]

انطلقت الواقعية من أرضية فكرية عامّة أي أنّها لم تظهر فجأة بل كان لها جذور فكرية سابقة، والفيلسوف ديدرو D. Diderot(1713-1784) كان أوّل من ندّد بالواقعية في الأدب ودعا الأدباء إلى التعبير عن حياة الناس العاديين وعدم التركيز فقط على الطبقات العالية وعالم الخيال والقصور، ممّ مهّد لظهور الواقعية بوصفها تصورًا فنيا مرتبطا بالحياة [6] وبالرغم

(1)- عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، 1967م، ص 12.

(2)- https://old.moodle.unive.tissemsilt.dz, الاتجاه الواقعي في الرواية العربية، ص 3

(3)-المرجع نفسه، ص.1

(4)-المرجع نفسه، ص 3.

(5)-المرجع السابق، ص 2.

(6)-رائد سهيل الحلاق، مقُولات الواقعية في الأدب، أطروحة الدكتوراه، جامعة حماة، سوريا، 21/09/2018، ص 225.

من تنديد الفيلسوف ديدرو Diderot للواقعية إلاّ أنّها كانت لازالت لم تؤصّل كمدرسة حتى القرن التاسع عشر على يد الأديب شمفلوري Chamflory (1831-1889) ولا مناص من القول بأنَّ شمفلوري يرى أنّ الواقعية مرحلة نضج للأدب، يقوم على دراسة الحياة المعاصرة دراسة دقيقة حيث قال: "... من جهة فلن يكون هذا النوع الجديد أكثر حرية من الأنواع السابقة، إذ إنّ دراسة العادات المعاصرة بعناية تفرض عليها طاعة قد تكون أكثر قسوة من نظم الشعر أو قوانين الأنواع التقليدية، إنّ الجمهور الحديث ظمآن إلى الحقيقة، وستكون للروائي مادة واحدة وهي: إنسان اليوم في المدينة الحديثة" [1] وكل ممّ سبق يصب في معنى أنّ الواقعية لها أهمية كبيرة نسبة لتعطش المتلقين للواقع أكثر من الخيال وكذلك اهتمامها بالإنسان المعاصر، ويومياته تحتاج لجنس أدبي يدعم هذا النوع، ولذلك فالواقعية تمجد الرواية كما أنَّ شمفلوري اعتبر هذه الأخيرة أنّها الفنّ الأنسب والشكل الأقدر على تمثيل روح العصر.

وهذا يقودنا إلى أنّ الواقعية تجعل الفرد يدرك معاناة الآخرين من خلال تسليطها الضوء على الأحداث الواقعية بشكل إنساني معمق وليس بشكل سطحي، فهي دعوة واعية لإعادة الإنسان إلى واقعه اليومي وتساعدنا على أن نرى معاناة المجتمع كجزء من تجربتنا نحن وهذا يثري فهمنا للتجربة الإنسانية ورؤيتها عن كثب.

الاغتراب

لغة: من كلمة «غَرَبَ» أي بعُد، ويقال اغرب عني أي تباعد، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بِتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه، يقال أَغربته وغرّبته إذا نحيته وأبعدته. والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب قال المتلمس:

أَلَا أَبلِغا أَفناءَ سَعدِ بنِ مالكِ رسالة من قَد صَار في الغُربِ جانبُه [2]

وعلاوة على هذا فإنَّ للإغتراب نصيب أيضا في لغات أخرى غير اللغة العربية كالإنجليزية ويسمى بـ Alientation وَ Emigration كمصطلح تاريخي عرّف في القاموس

(1)- المرجع السابق ، ص 225

(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط 3،بيروت، 1999م، ص 32.

الإنجليزي بأنّه: "هو شعور الفرد بأنه لا يملك أي ارتباط أو صلة بالأشخاص المحيطين به، أو أنه لا ينتمي إلى جماعة أو فئة معينة"، [1]يعود أصلها إلى اللّاتينية Alienation التي تعني "تنازل"،" النقل والابتعاد"، "فقدان التعلق"، وهي مشتقة من Alienus التي تعني" الآخر" أو "الأجنبي". وأمّا في اللغة الألمانية تقابلها كلمتا Entäusserung وَ Entfremdung المشتقان من كلمة Fremd التي تعني" غريب "وتدل هذه المعاني في أصلها اللغوي على التحول إلى حالة من الغرابة أو الانفصال أو انتقال الشيء إلى غير صاحبه.[2]

اصطلاحا: الاغتراب ليس بمفهوم حديث بل ظهر مع ظهور الإنسان منذ الأزل، و عولج كظاهرة في الدِّين بكثرة لكن مع تطور الدراسات ذاع صيته في مجالات أخرى منها الإجتماعية والفلسفة والسياسة وحتى التربوية والتعلمية وعلم النفس، [3] كما أنه يوجد العديد والكثير من النقاد والفلاسفة سواء غربيون أو عربًا من تحدثوا عن الاغتراب في دراساتهم ولو فصلنا فيم جاء عندهم لوجدناه بحرًا واسع المدى وسنذكر منهم الفيلسوف هيجل Hegel (1770-1831) وهو أول من تحدث عن الاغتراب بشكل منهجي وتوصل لمرحلة أنه وجد بأنّ الاغتراب له جانبان إيجابي والآخر سلبي؛ يرى في الجانب الإيجابي أنه يتجلى في المعرفة بالذات حتى وإن كان فيه انعزال لأنه يتيح فرصة التساؤلات والإجابة على تلك التساؤلات بهدف التعرف على الذات الباطنة على عكس الجانب السلبي والذي يتجلى في طمس الهوية من خلال الإنطواء وجهل هذه الذات ولا يتعرف عليها إلّا من خلال المجتمع والعالم الخارجي وكأنه يربط ذاته ارتباطا تامًّا بما هو خارجي ويرفض إستقلالية الذاتية [4] كما يرى بأنّ الإنسان ذو إزدواجية تتمثل في الفردية (الذات) والكلية (البنية الإجتماعية) وكما يمكن لهذين الإثنين من

---

(1)- Combridge Dictionary, "Alienation", https://dictionary,combridge. Org/us/dictionary/english-german/alienation.(تاريخ الإطلاع: 27 مارس (2026

(2)- Larouse Encyclopédie(origine du mot), https://wwwlarouse.fr/encyclopedie/philosophie/alienation/191200 (تاريخ الإطلاع: 27 مارس 2026).

(3)- د. محمد أحمد محمد عبد الله، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2001م، ص 6.

(4)-إعداد الطالبتين حنان صواندي وسليماني جهاد، الغربة في الرواية الجزائرية عابر سرير لأحلام مستغانمي(أنموذج)، بحث لشهادة ليسانس، جامعة غرداية، 2013م، ص 7

تكوين فجوات وفراغات بينهما فينشأ عنه الانفصال بين الذات والبنية الإجتماعية وهذا من معاني الاغتراب عند هيجل [1]

نستخلص من التَعريف الهيجلي للاغتراب بأنّ ذاتية الفرد متصلة مع البنية الإجتماعية، والتي هي عبارة عن (أعراف، قيم، أسرة ومؤسسات..) وقد يحدث حالة من التناقض بينهما مما يؤدي إلى الانفصال بين الفرد والمجتمع فيفقد حِسَّه بالإنتماء، مثلًا شخص ما يعمل في مصنع بدون هدف له شخصيا بل لتحقيق نجاح استثماري لشخص آخر وبالتالي هنا ذاته لم يحققها في عمله بل أصبح كأداة تعمل روتينية مما يجعل في داخله فراغ حسِّي في إنتمائه.

(1)– الأستاذ لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، ص 25.

الفصل الأول: الإغتراب بين الأدب والفكر

المبحث الأول: الإغتراب في الفكر العربي:

أ/الاغتراب في العصر الجاهلي:

ارتبط الاغتراب في العصر الجاهلي بالظروف الطبيعية فعرف الإنسان الجاهلي ما يسمى بالغربة لقَساوة البيئة التي يعيش فيها (البيئة الصحراوية) التي جعلته يميل للهجرة بحثا عن سبل للعيش، وهذا ما أدى به إلى الابتعاد عن موطنه وأهله فيجد في ذلك البلد قومًا غير قومه وأرضًا غير أرضه ما يدفعه للإحساس بِشعور الغربة،[1] ومن زاوية أخرى قد يحدث الاغتراب في الشعور بالبعد النفسي رغم القرب المكاني والسبب ما عرف بالعصبية القبلية ،[2] من المؤكد أنّ لكل فرد رغباته وأفكاره وطموحاته ليحققها وهذا وُجد منذ نزول سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض وصولًا إلى العصر الجاهلي _ الذي هو صلب حديثنا _ الذي تكوّن من قبائل وكل قبيلةٍ تحكمها أعراف ولها سيدها الآمر الناهي ولا يعصيه أحد من حاشيته وهذا ما ذكرناه آنفًا _ العصبية القبلية _ فهي نظام قامع تميزت بفرض السيطرة على أفراد القبيلة الذين ينتمون إليها فيستسلم وتذوب ذاته في الطاعة و خدمة قبيلته وإلّا فيُطرد ويُحارَب، ورغم هذا لم يمنع من ظهور جماعة رافضة لنظام العصبية القبلية أو متمردين وهم ما يسمّون بجماعة الصعاليك الذين رفضوا النظام القبلي والتغطرس الذي نهب حرّيتهم فراحوا يبحثون عن حرّيتهم وجعلوا من الجبال بيوتا لهم ومن القوافل قوتا ليومهم والطبيعة إلهاما لشعرهم،[3] وهؤلاء الجماعات حتى في وسط أهلهم قبل تمردهم كانوا يحسون بالاغتراب النفسي والبعد الروحي في عقب دارهم وقد جاء في لاميّة "الشنفرى" المشهورة تعبيرا عن الاغتراب؛

أَقـيمُوا بنِي أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكُم فإنِّي إلى قومٍ سِواكُم لَأَمَيَلُ

في هذا البيت الشعري يعبر الشاعر عن إحساسه تجاه أهله فهو يشرح لنا كيف كان يحس الشاعر الجاهلي بالغربة حتى وهو بين أهله وهنا الشاعر يخاطب أخواله "بَنُو فَهم" ويقول

(1)– عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكُتّاب العَرَب ، دمشق ، 1986م، ص 38، 39.

(2)– د. بن علي قريش الاغتراب في الشعر الجاهلي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، ص 43.

(3) كبير الشيخ، فلسفة المكان وعلاقتها بالاغتراب في نفسية الشاعر الجاهلي، مجلة النص، العدد 01، 2021م، ص141.

لهم بأنه عزم على مفارقتهم لأنهم لم يعودوا السّند والكتف الذي يتّكؤ عليهم فأحسَّ بالغربة معهم ولجأ لقومٍ غيرهم وهم وحوش البراري منهم الذئب والضبع،[1] وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على الظلم والتهميش الذي كان يعيشه الشاعر الجاهلي آنذاك من طرف أهله، وفي نفس الصدد لابدّ من ذكر الجانب الذي يؤدي إلى الاغتراب النفسي وهو الذاكرة الشعورية المُخزِّنة للحزن والحنين، فيغرقه في بحر من الفوضى التي تحسسه بالضياع والاغتراب الوجودي.

وهناك الكثير من الشعراء من جاء في شعرهم مشاعر الحنين للوطن والديار، وظهر إحساسهم بالغربة من خلال وقوفهم على الأطلال البالية و الديار الخالية التي هجرها أهلها، نذكر منهم امرؤ القيس فالشَّاعر يعبر عن قسَاوة الدهر الذي يبعد محبوبته وأهله عنه، فيجعله يشعر بالعجز وقلّة الحيلة لديه وبان هذا في مقدمة قصيدته الطللية حيث عبّر عن مدى أساه وشوقه لحبيبته فيقول:

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى حَبِيبٍ ومَنزِلِ بِسَقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ [2]

يُلاحَظ أنَّ الشاعر يذكر التفاصيل التي تجعل ذاكرته ترتحل للذكريات التي تحمل آثار منزل الحبيبة فوجد نفسه غريبًا أثر البعد الذي سبَّبه الدّهر، والحنين لا يكون للأشخاص فقط بل يحن حتى للأوطان فهي ظاهرة إنسانية عامة عند كل البشر، ولم يقتصر الحنين فقط على الإنسان بل شمل أيضا الحيوان فالإبل تحن لأولادها والمكان الذي ترعرعت به "المرابض"، والطير لا يشعر بالإستقرار إلّا في عشه، فكذلك المثل لشوق وحنين الإنسان العربي لوطنه والوطن عنده الأهل والديار وقد قيل من أحد الأعراب؛ عسرك في دارك أعزّ لك من يسرك في غربتك وراح ينشد:

لَقُربُ الدَّار فِي الإقتَارِ خيرٌ مِن العَيشِ المُوسَّع في اغتِرابِ [3]

(1)– عمرو بن مالك الحارثي (الشنفرى)، لامية العرب، دار القلم، ط1، دمشق ، 2018م، ص 11.

(2)– عبد الرزاق خشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، ص 13.

(3)–المرجع نفسه، ص 21.

فوطن الإنسان العربي هو مسقط رأسه فإذا نأوا عنها وذهبوا لِأرض غير أرضهم وإنّهم إذا مرُّوا بها اشتاقت أفئدتهم لتلك الأرض الأصل الأول فيبكون على أطلالها ويتضاعف حنينهم وشوقهم عندما يقطنون بمدن وقرى، وخير أبيات عبرت عن ذلك هي أبيات الصمة القشيري (ت 95ه) قال فيها:

أَقُول لِصَاحبِي والعيشُ تَهوَى بِنَا بينَ المنيفَةِ فَالضِّمَارِ
تَمَتَّع مِن شَميم عرار نَجد فَما بَعد العَشيَّة مِن عرارِ
أَلَا يَا حبَّذا نَفحاتِ نَجد وَ ريَّا رَوضَهُ بَعدَ القِطارِ
وَأهلُكَ إذ يَحِلُّ الحيّ نَجدًا وَ أنتَ عَلى زمَانِك غير زارِ

ولكن تعلق الشاعر لا ينفي مهاجرته وتركُه لأرضِه وموطنِه هروبًا من الظلم والمهانة والغربة تجلت أيضا حتى في العصور الأخرى بعد العصر الجاهلي، أي أنّ هذا الشعر لا ينفصل عن الإنسان، ومن أمثلة الشاعر الذي يغترب بالرغم من اشتياقه لبلده وهو المتلمس (ت 50 ق ه) جرير بن عبد المسيح حين لجأ للشام فرارا من الملك عمرو بن هند، حيث قال:

إنَّ العِراقَ وأهلَه كانُوا الهَوى فإذا نآني وُدُّهُم فَليَبتَعِد
فَلتَترُكَنَّهُم بِلَيلٍ نَاقتِي تَذَرُ السِّماكَ و تَهتدي بالفرقدِ [1]

تمثل هذه الأبيات أنموذجا شعريًّا مليء بالاغتراب إذ يقول الشاعر ((فإذا نآني وُدُّهُم فَليَبتَعِد)) أي يخاطب أهله الذين كانوا بالنسبة إليه كل الحب فقال إن أبعدني حبهم سأبتعد فلا مفادة من البقاء في مكان يبعده، والبيتين الأخيرين يصف فيها رحلته التي ستكون على ناقته. أمَّا السِّماكَ والفرقد فهما نجمان كان العرب قديما يهتدون بها لمعرفة الجهات في رحلاتهم. [2]

(1)–المرجع نفسه، ص23 .

(2)– المعاني، معجم المعاني الجامع، مادة "الفرقد" و"السماك"، متاح على: https://www.almaany.com/ar/dict/ar_ar,(تاريخ الاطلاع: 19 أفريل 2026).

وحيث أنّ الثابت وكما ذُكر في مجلة كلية التربية لِواسط بأنّ المتلمس فرَّ هاربًا من الملك الذي قرّر قتله، وهناك من يرى أنّ سبب محاولة قتل الملك للمتلمس أقوال الناس وطعنهم في نسبه فنظر إليه نظرة سلبية بحيث أنه لم يكن نسبه واضحًا، وقدر عبّر المتلمس عن ألمه تجاه ما يقال عنه ويقال أنّ المتلمس عندما أتته صحيفة من الملك التي فيها قرار قتله، رمى بها في الماء من خوفه وهلعه الشديد، لأنه أدرك أن بقاءه يعني موته وهلاكه، هرب إلى بلاد الشام واستعجل في نجاته حتى أنّه رحل في الليل ولم ينتظر الصباح قبل أن يدركه الموت، وبذلك اغترب الشاعر عن بلده العراق[1] ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ من أقسى أنواع الغربة هي غربة بين الأهل والصحب والتي تولد داخل المرء شعور الوحدانية رغم كثرة المحيطين به وحسّ التهميش الذي يضعف شخصيته ويقلق روحه، ومن الشواهد على ما سبق هو قول شيخ الأدب العربي الجليل أبو حيّان التوحيدي حين قال "أغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا في محل قربه. [2]

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنّ الغربة تخلق شعور الحنين للوطن لدى الذين نُفوا أو هاجروا طوعًا أو كرهًا خارج أوطانهم، غير أنّ هذا الشوق والحنين لا يلبث إلى أن يتفاقم و يتحول إلى ألم البعد وقسوة الغربة ووحشة الوحدة، وهذه الظاهرة ليست بالأمر الجديد على العرب بل منذ الأزل و سارت مع العصور المتوالية.

ب/الاغتراب في الإسلام:

في زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأثناء ما كان يدعوا للإسلام لم يستجب له إلّا قلّة قليلة من قبائل شتى، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحسّ بالغربة في قبيلته، غريبًا في وسط عشيرته ما إن يدعوهم يصدُّوا عنه ونعتوه بالجنون والسحر، وهو صابر عليه الصلاة والسلام وقد كان المسلمون الذين أسلموا من قريب مشردون ومستضعفون طُردوا وهُجّروا لإسلامهم إلى بلد آخر فاغتربوا بين أناس غرباء عنهم، هاجروا في سبيل الله ولم يبتغوا غير

(1)–مشتاق طالب منعم، الفرار في الشعر الجاهلي تعدد المواقف واختلاف وجهات النظر، مجلة كلية التربية لِواسط، العدد العاشر، ص 72

(2)–جابر صبيح مزعل، غربة الشعراء المشردين وحنينهم في العصر الجاهلي، مجلة التراث العلمي، العدد الأول، 2013م، ص 5.

ذلك فجعل لهم الإسلام وُدًّا بينهم وآنسهم وأزال غربتهم فأصبحوا إخوانا أهلا لبعضهم وانتشر الإسلام في كل بقاع الأرض ودخل الناس للإسلام فوجًا بعد فوج [1] فغُربة المسلم في بداية الإسلام غربة موحشة بين أهل الكفر والشرك، أوذوا كثيرا في سبيل الله وعُذّبوا وهاجروا لبلاد الحبشة فرارا من الظلم بحثا عن نصرة من ملك الحبشة الذي مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم _ وصفه بالعدل ولا يُظلم لديه أحدٌ _، ففرّوا من أهلهم لبلاد غير بلادهم وأهلا ليسوا بأهلهم فقط لأنهم اتبعوا الحق لكن بعد صبر وعناء طويل أتاهم النصر وكانوا متأيِدِين ومتناصِرين حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في زمن خلافة الصحابيين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، إلى أن جاء زمن الفتن والشهوات وتفشي الشبهات[2] وتحقق قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حين قال: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء. قيل ومن الغرباء يا رسول الله!! قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس" ووصف العديد من العلماء والفقهاء المسلمين بالغرباء وسنوات بسَنوات الغربة [3] وسبب تسمية هؤلاء القلّة بالغرَباء هو أنهم قليلون بين الكثير من الناس ممّن يتصفون بالامتثال لأوامر الله واتباع سنة نبيه غير مجاَدلين، وأعلاهم درجة في الاغتراب هم العلماء؛ ذكر ابن القيم الجوزية بأنّ هناك ثلاثة أنواع من الغربة أوّلها محمود وثانيها مذموم وثالثها وسط بينهم لا يُحمد ولا يُذم؛ فأمّا النوع الأول فهو إيجابي ينجي صاحبه وهو غربة حزب الله وأهل السنّة بين الناس، وأمّا النوع الثاني فهو سلبي يلوذ بأهله في النّار وهو غرباء وسط أهل الحق والإيمان، لكن لا مؤنس لهم والنوع الثالث يخص الاغتراب عن الوطن والدار التي ليست دار خلد ولا رغد، كلٌ مفارقها. [4]

في سياق عودة الإسلام غريبًا وبعد أن انتشرت الفتن، نجد أنَّ الصحابي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قد عاش الغربة وشهد أهوالها وقد كان أوّل من ثار حين رأى ضمور العدل وظهور نوع من الظلم بين المسلمين في أول العهد الأموي، وقد عاب على بعض الأغنياء ما

(1)– فتح الله الخليف، الاغتراب في الإسلام، أرشيف الشارخ، https://archive.alsharekh.org(تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2026)، ص 84.

(2)–الإسلام سؤال وجواب، رواية في صفة الغرباء، 5 نوفمبر 2019م، الرابط: https://islamqa.info/ar/answers/297911

(3)– المرجع السابق، ص 85.

(4)–الإسلام سؤال وجواب، رواية في صفة الغرباء، 5 نوفمبر 2019م المرجع السابق.

بهم من ترف وتعلق بملذات الدنيا، وقال فيهم: "يولدون للموت، ويعمرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى لاحبذا الموت والفقر" [1] فأبو ذر الغفاري طردوه وظُلم بين قومه وأهله. عندما كثرت الطوائف والعقائد تفشت الغربة بين المسلمين فنتج عن ذلك بروز زهّاد اعتزلوا الدنيا ومغرياتها ودعوا الناس لذلك، فالزُهد من صور الغربة؛ تكررت كلمة غربة الروح عند الصُوفيين بكثرة وأخذ يُعرفها الهروي بقوله: "غربة طالب الحق غربة العارف، لأنّ العارف في شاهده غريب، موجودة لا يحملها علم أو يظهرها وجد أو تُطيقها إشارة أو يشملها اسم، فغُربة العارف غربة الغربة، لأنه غريب الدنيا والآخرة" [2]

انتشر في الفكر الإسلامي مؤلفات تحكي عن الغربة، منهم كتاب "العزلة" للخطابي (ت 388 ه) والعزلة تعد ضمن الاغتراب، فشَرح وبيَّن الخطابي أنّ العزلة نوعان: العزلة الفكرية والعزلة عن الناس، والعزلة التي أرادها هي الابتعاد عن كثرة الضجة وترك ما لا فائدة لك به[3]. ونظرا لتغريب الصُوفيين روحيًّا ونفسيًّا ألَّف بعض من المسلمين الكُتَّاب كتبًا نذكر منها: مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ومنازل السائرين للهروي الأنصاري وكتب الزهد والتصوف الإسلامي ككتب الغزالي وابن عربي والقشيري. [4]

يمكن القول بأن الاغتراب في الإسلام كان مرتبط بالأمور الروحانية منها التعبد في الخلوات واعتزال الناس، فالغربة لم تكن نفسية فقط وكما ذكرنا بأن الزهد من صور الغربة التي شاعت بين المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ج/الاغتراب في العصر الأموي:

بالرغم من ارتباط الصعلكة في أذهاننا بالعصر الجاهلي إلّا أنّها لم تكن ظاهرة منقطعة بل استمرت في العصر الأموي بصورة وملامح مغايرة فرضتها طبيعة التحولات الاجتماعية والسياسية آنذاك، وشعرهم خير دليل على تفشي ظاهرة الاغتراب ومن أشهرهم الشاعر الأموي "عبيد بن أيوب" الذي تعرض لقسوة ترقب قومه له نتيجة فعلته الشنيعة وارتكابه جريمة، ففرّ

(1)- المرجع السابق، 142.

(2)- المرجع نفسه.

(3)- المرجع نفسه، ص 143.

(4)- المرجع نفسه، ص 144.

هاربًا وحياته أصبحت محلّ رعب وقلق يصحبه في وحدته وهذا ما أدى به للتصعلك، [1] ،وتأزمت نفسية الشاعر فعاش حالة من الانفصال النفسي عن محيطه وعن ذاته والتي تجسدت في قوله:

كَأَن لَم أَقُد سُبحَانَك الله فِتيَةً لِنَدفَعَ ضَيمًا أو لِوَصلٍ نُوَاصِلُهُ

عَلَى عَلَسِيَّات كَانَ هُوِيَّهَا هُوِيَّ القَطا الكُدرِيِّ نشّت ثَمَائِلُهُ [2]

عبّر الشاعر في هذين البيتين عن انفصاله وفراقه عن جماعته التي كان يقودها فيدفَعون الضيم _ والضيم هو الظلم _ فتحسر على تلك الأيام التي كأنها لم تكن، وبما لا يدع مجالًا للشكّ فإنّ التجربة الشعرية ليست بمعزل عن الظروف التي سادت آنذاك من تهميش وشدة السلطة والصعلكة مظهر من مظاهر الرفض الاجتماعي ما نتج عنه فقدان حسّ الانتماء.

الاغتراب الذي عانى منه الشاعر الأموي في تلك الفترة هو اغتراب نفسي وجداني، وأيضا الاغتراب السياسي الذي ظهر بسبب النزاعات التي حدثت بين القبائل في الحكم والمبايعة وعدم الاستقرار وقد أثَّر ذلك كثيرا في المجتمع العربي الذي كان يعيش حياة بسيطة سلسة في عصر صدر الإسلام وحتى في السِّت سنوات من بداية خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن حدثت الفتن وحادثة مقتل عثمان رضي الله عنه، والتنازع على الحكم الذي جرى، فهذا كله أدَّى لاختلال وتعقيد فظهرت فوارق إجتماعية وسياسية ممَّ نتج عنه حالة توتر عاشها للتغيرات التي ولّت في بلادهم[3] وكذلك من الناحية النفسية والعاطفية عانى كثير من الشعراء من الاغتراب داخليًّا من ألم الفراق والحب الغائب، كما نجد قيس بن الملوح قد عبّر عن عمق المعاناة في شعره فالحب العذري كان سمة بارزة في ذلك العصر، فألم الشاعر ناتج عن عدم قدرته على الوصول لمحبوبته أدى إلى بروز شعور الوحدة والانعزال، ونذكر له أبيات شاهدة على اغترابه العاطفي من قصيدة «أيُّها القلب»:

---

(1)– فتيحة رحو وسالمة ربيعة، ظاهرة الاغتراب في شعر عز الدين المناصرة ومريد البرغوثي،رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون بتيارت، 2019م، ص 44.

(2)– [1]المرجع نفسه، ص 45.

(3)–قناة TED. Ed, الدولة الأموية من القيام إلى السقوط كأنك تراها في 30 دقيقة، يوتيوب، الرابط: https://youtube/Qu/56r-a7zQ,(تم الدخول في 6 أفريل 2026).

فُؤَادِي بَينَ أضلَاعِي غَرِيبُ يُنَادِي مَن يُحِبُّ فَلَا يُجِيبُ
أَحَاطَ البَلَاءُ فَكُلَّ يَومٍ تُقَارِعُه الصَّبَابَةُ وَالنَّحِيبُ [1]

يجسدان هذين البيتين شعور الشاعر بالغربة في قلبه داخل جسده بسبب فراقه عن مَحبوبته فيوحي لحالة من الإنكسار الداخلي، وفي البيت الأخير يبرز لنا حجم الألم الذي يعاني منه، من وحدة وشوق وحزن وقد النحيب يدل على الحزن الشديد نتيجة فقدٍ.

ومن خلال كل ممَّ سبق نستشف بأنَّ الاغتراب ساد في العصر الأموي لإضطرابات سياسية وإجتماعية ونفسية بالرغم من إزدهار الشعر العربي آنذاك، إلَّا أنَّ شعراء كثيرون عانوا من حالة الاغتراب وقد سبق وذكرنا خير دليل عن الاغتراب الاجتماعي ولا يمكن الفصل بين الإجتماعي والسياسي لأنّ السياسة تؤثر في المجتمع والعكس ألا وهو الشاعر "عبيد بن أيوب" الذي افترق عن مجتمعه واغترب عنهم، والاغتراب الداخلي النفسي لدى الشاعر "قيس الملوح" والذي كان سببه البعد عن مؤنسة قلبه. وكل هذا كان من أكثر الأنواع انتشارا للاغتراب والتي أثّرت تأثيرا سلبيا في الشاعر الأموي.

د/الاغتراب في العصر العباسي:

شهد العصر العباسي سقوط وانحدار بعد نهوضها وسيطرتها بالرغم من انتشار العلم حينها وذلك بسبب أخذ الذهب والأموال مكان السيف، وانحراف الخلفاء العباسيين وانغماسهم في الملذات والشهوات؛ الدولة العباسية كانت مضطربة اجتماعيًّا وسياسيًّا ممَّ دفع العديد من الشعراء للإلتجاء للشعر للتفريغ والتعبير عن مدى استيائهم والتوتر الذي عاشوه في تلك الحقبة، كما يعد المتنبي أحد الشعراء العباسيين الذين عاشوا حالة الاغتراب فالمتنبي ولد يتيم الأم وكذلك نسبه مصطنع «أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجحفي المكنى بأبي الطيب» [2] والملقب بالمتنبي، لكن المتنبي لم يسبق له أن ذكر نسبه وافتخر به بل كان يفتخر بنفسه وأسرته وهذا يميل للاغتراب النفسي، وهذا الأمر سبّبب له عقدة نفسية فجعل من كلماته الموسيقية الإيقاعية في شعره ملجأ لصنع مكانته الخاصة دون التمسك بالنسب الذي نُسِب

(1)- فتيحة رحو وسالمة ربيعة، ظاهرة الاغتراب في شعر عزالدين المناصرة، ص 46.

(2)- فليح كريم الركابي، الاغتراب في شعر المتنبي، أرشيف الشارخ، العدد الثاني، 1 أبريل 2009م، ص 85.

إليه، فأحسّ الشاعر بنوع من التهميش ولم يرضى بذلك، فراح يقدم نفسه للأمير الممدوح بشعر اعتزازا بنسبه الذي لم يلفظ على لسانه قائلًا:

سَيَعلَمُ الجَمعُ مِمَّن ضَمَّ مَجلِسَهُ بِأَنَّنِي خَيرٌ مَن تَسعَى بِهِ قَدَمُ [1]

كما أنَّ المتنبي قرّر الرحيل من بلده الأصل بغداد متجهًا نحو مصر بسبب جفاء الأمير الحمداني إثر حادثة البلاط المعروفة والتي تعرض فيها للضرب أثناء مناقشته لمسألة لغوية، فاغترب مكانيًا مرة أخرى عن موطنه "الكوفة" و "حلب" التي لجأ إليها قبل، طالبًا الوَلاية وتحقيقا لمطلبه إلَّا أنَّه خُذل، وأيضا في رحلاته كلها أو معظمها ظُلم وسُجن وتعرض للغدر والخذلان فنجد في شعره تعبيرا عن نفسيته [2] فيقول:

كُن أَيُّهَا السَّجِينُ كَيفَ شِئتَ فَقَد وَطَنت لِلمَوتِ نَفسُ مُعترفِ
لَو كَانَ سَكنايَ فِيكَ مَنقَصَةٌ لَم يَكُن الدُّر سَاكِن الصدف [3]

يتضح بأنّ المتنبي عاش اغترابًا قاسيًا حتى في رحلاته للأمراء كي يتلقى السند والدعم الذي لم يحصل عليه، ولم يجد إلّا غربة بمختلف أنواعها وحسد لدهائه وفطنته في اكتساب مكانة عند كل ذي سلطة وحتى طموحه في امتلاك مكانة ذات سلطة، وهذا ما جعله محط أنظار ذوي النفوس الخبيثة ليُطرد ويُلاحق فعاش غريبًا ومات غريبًا.

ومن الشعراء العباسيين أيضا الذين أحسّوا بالاغتراب "أبو تمام والبحتري وأبو علاء المعري وابن الرومي، وسنتطرق في الحديث عن" أبو علاء المعري" الشاعر الذي رأى نفاقًا في بعض رحال الدّين الناصحين له فلا يستمع لهم ولا يسير على نهج إفتَائهم بل يوازن بين الصواب والخطأ بعقله ومنطقه وذلك لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم فأخذ يقول:

هِيَ غُربَتَان فَغُربَةٌ مِن عَاقِلٍ ثُمَّ اغتِرابٌ مِن مُحكَمٍ عَقلِهِ
وَالطَّبعُ يَثبتُ كالهِضَابِ وَمَن يَرُم نَقلًا لَهُ يَعجَزُ وَيَعيَ بِنقلهِ

(1)- المرجع السابق، ص 86.
(2)- المرجع نفسه، ص 89.
(3)- المرجع نفسه، ص 87.

وَالعَقلُ يُثقِلُ كلَّ غَاوٍ وَظَالِمِ وَأَخُو الدِّيَانَةِ مَا يُحِسُّ بِثِقلِهِ [1]

من خلال هذه الأبيات الواصِفة لشدّة شعور الشاعر بالاغتراب لتفَشي الظلم والفساد بين الناس فنظر نظرة شكٍّ وعدم ثقة بمن هم حوله لذلك فضّل الانطواء والعزلة عن كل الناس فَسَادَ في نفسه ريبٌ وقلق وتبيّن ذلك في قوله:

فَأَيُّ النَّاسِ أَجعَلُهُ صَديقًا وَأَيُّ الأَرضِ أَسلُكُهَا ارتِيَادًا
وَلَو أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَت كَفَايَ أَكثَرُهَا انتِقَادًا [2]

نلاحظ بأنَّ العصر العباسي مرّ باضطرابات اجتماعية وسياسية كما افتقر الكثير من الشعراءِ لحسّ المعيارية الأخلاقية في مجتمعهم ممّ جعل من شعرهم سفينة هروبهم لبرِّ الأمان من مفاسد الأخلاق المتفشية في عصرهم، لاسيما أبو علاء المعري والمتنبي اللَّذان تم ذكرهم سابقًا.

(1)- أ. بركة نصيرة،«الاغتراب الاجتماعي عند أبي علاء المعري»، مجلة النص، جانفي 2016م، ص 230.

(2)- المرجع نفسه، ص 231.

المبحث الثاني: الاغتراب عند فلاسفة الغرب:

1/الاغتراب قبل "هيجل" Hegel:

ظهر مصطلح الاغتراب Alienare في عدة مجالات متنوعة قبل هيجل، ومن بين المعاني والمجالات التي وُجد فيها الاغتراب هي المعنى القانوني وهو تحويل شيء أو ملكية خاصة إلى شخص آخر إمّا بالرضى أو بالجبر فتُهمش رغبته، وهذه الأخيرة مؤشر على الاغتراب، و "هوجو جروتيوس" Hugo Grotius(1583-1675) كان أوّل مستخدم لهذا المصطلح في المعنى القانوني، لأن الإنسان كان مجرد سلعة خصوصا في السلطة السيادية الحاكمة بحيث تنتقل هي الأخرى من شخص لآخر أو من مجموعة إلى مجموعة أخرى [1] أمّا المجال الثاني هو الاجتِماعي وتمحور حول تشتت العلاقة بين أي شخصين _ كان بينهما وُدّ _ بسبب نزاع أو خلاف ما يؤدي إلى انفصالهما فيغتربان عن بعضهما البعض رغم تواجُدهما في نفس المحيط [2] والمجال الثالث هو الدّيني وهذا المعنى يعتبر الصحن الممتلئ لما فيه من حضور كبير للفظة الاغتراب وبشكل متنوع ومتكرر، وهذا المعنى الدّيني يتعلق فيه مصطلح الاغتراب بانفصال الإنسان عن الإله بسبب المعاصي التي يرتكبها، وقد تجلّت ملامح الاغتراب في قصة الخلق _ خلق آدم وطرده من الجنة _ كما وردت في العهد القديم،إذ أنَّ الله عندما خلق آدم جعل له مؤنس من ضلعه (حواء) وهذا يعتبر انفصال جزء من آدم عنه،وأمّا الانفصال الثاني كان عند هبوطه من الجنّة والتي هي موطنه الأوّل [3] وقد ذكر هذا في سفر التكوين:«فَأخرجَه الرَّبُّ الإلهُ من جنَّة عَدنٍ ليَعمَلَ الأرضَ التِي أُخِذَ منهَا، فطَرَدَ الإنسَانَ وأَقَامَ شرقِيَّ جنَّة عَدنٍ الكَرُوبيمَ ولَهيبَ سيفٍ متقلب لحراسَةِ ...[4] فهنا تكشف لنا الروايات اللّاهوتية البدايات المبكرة لفكرة الاغتراب وشيوع استخدامه في عدّة سياقات مختلفة، وأيضا من بين الأنواع الاغترابية للإنسان دينيًّا هي فقدان القيمة الذاتية عند صنع الإنسان

(1)- الأستاذ لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب العربي والغربي، دار الخلدونية، الطبعة 1434هـ _ 2013م، القبة القديمة- الجزائر-، ص 12.

(2)- المرجع نفسه، ص 13.

(3)- المرجع نفسه، ص 15.

(4)- الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح 3، النصّين 23 _ 24.

للأصنام وعبادته لها ظنًّا منه أنَّها جزء منفصل عن الإله بزعمهم ذلك، إذ يتضح بأنّ الإنسان إذا غيّب عقله واتّبع هواه فإنّه يغترب ويخضع لما صنعه بيديه، المعنى ببساطة كيف للإنسان أن يخلق شيئا ثم يصبح له عبدا!، وهنا يفقد ذاته الحقيقية ويمنح مصنوعاته سلطة عليه [1].

من الملاحظ أنَّ عبادة الأصنام دافع من دوافع اغتراب الإنسان عن ذاته وقيمته الكاملة وحسب الكتب الدينية قديما جعلت من مرتكب المعاصي منفصل عن الذات الإلهية وهذا هو انفصال الإنسان عن الإله _ المعنى الدّيني _.

2/الاغتراب عند "هيجل" Hegel:

كان الاغتراب سابقًا مرتبط بالدّين والسياسة، أمّا هيجل Georg Wilhelm friedrich Hegel (1771-1830) أوّل من استعمل مصطلح الاغتراب بشكل منهجي فلسفي منظم، حيث برز لدى هيجل Hegel بعدان للاغتراب وهما سلب الحرية وسلب المعرفة، أمّا الأولى فهي التجرد من الإرادة الشخصية والاستسلام للرأي العام والثانية هي جهل الحقيقة الكبرى التي تحكم المجتمع والعالم من مؤسسات وأعراف وأخلاق وأنظمة، وقد ذكر هيجل Hegel نوعين من الاغتراب هما:

- ✓ اغتراب الخضوع: وهنا تنفصل الذات عن الرغبة الخاصة بها، و تخضع وتستسلم لرغبة العالم الخارجي وتوجهاته.
- ✓ اغتراب الإنفصال: وهو عكس الخضوع لأنّ الذات هنا تكون في تواصل ومعرفة مع ذاتها وأهوائها فيصبح بعيدا عن الكل الاجتماعي ويرفض النظام العام. [2]

يجد هيجل Hegel أنَّ الحرية الحقيقية ليست في أن أفعل ما أريد بل تكون عندما أفهم النظام الكلّي وأندمج فيه بوعي، إذن إذا لم يتم الفهم والإدراك للنظام الاجتماعي سيحدث الاغتراب بفقد تلك الحرية، ومن جهة أخرى يذهب هيجل Hegel في فلسفته إلى جعل الإنسان ذو طبيعة مزدوجة تتمثل في الفردية والكلّية (البنية الاجتماعية) والتي يكون دور للإنسان في

(1)- المرجع السابق، ص 17.

(2)- الأستاذ لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب العربي والغربي، ص 24

تشكيلها، كما أنَّ تلك الكلّية علاقتها متناسقة مع الإنسان وتتسم بالتأثير والتأثر، كانسجام الطفل مع العالم الخارجي (الأسرة، العائلة، الأصدقاء، المدرسة..)، [1] إلّا أنه أشار إلى إمكانية هذين الطرفين من الإنفصال والتنافر فيم بينهما بسبب حدوث خلافات تفرقهم لتصبح علاقة تنافر بعدها، فتتغير نظرة الفرد تجاه البنية أو الكلّية بأنها طرف مستقل تمامًا، وله ذاته المختلفة عن سائر الذوات وهذا ما تطرق إليه هيجل Hegel لتصنيف هذا الإنفصال على أنَّه نوع من أنواع الاغتراب، وإلى جانب ذلك يرى هيجل بأنّ هذا الشكل من الاغتراب _ انفصال الفرد عن البنية الاجتماعية _ يقود إلى اغتراب آخر وهو اغتراب الإنسان ذاته ويفقد انتمائه لكليته فتغترب نفسه عن الكينونة الحقيقية ،[2] لذلك دعى الفيلسوف هيجل Hegel إلى التعرف على الذات والتعمق بها فهذا يساعد في وصول الإنسان إلى جوهره الأصلي، والحلّ الأساسي الذي دلّ عليه هو "التسليم" و "التخلي" أي أنَّ الفرد يسترد ما ضاع منه وذاب في الكلّية عن طريق محاولة تقبل الآخر دون مقاومة منه والتخلي هنا بمعنى أن يترك بعض من رغباته المتعارضة مع المجتمع لتعود العلاقة سلسة كما كانت بداية. [3]

يتضح أنَّ هيجل Hegel قد صوّر الاغتراب في شكل حركة دائرية مستمرة، لأنّ الصراع بين الذات والمجتمع يتجدد باستمرار ممَّ يجعل الإنسان يسعى دائما إلى تجاوز حالة الإنفصال من خلال إعادة الاندماج، غير أنَّ هذا الحل الذي طرحه هيجل لا يلغي إمكانية عودة الصراع مرة أخرى، باعتبار الإنسان كائنا اجتماعيا يعيش ضمن علاقات متغيرة ومتجددة.

3/الاغتراب عند كارل ماركس Karl Marx:

الاغتراب عند ماركس Marx أكثر من مجرد نظرية فلسفية فهو تصوير لمعَاناة الطبقة الفقيرة في المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر.[4]

---

(1)– الأستاذ لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب العربي والغربي، المرجع السابق، ص 25.

(2)–المرجع نفسه، ص 24.

(3)– المرجع نفسه، ص 26.

(4)– القناة الرسمية لشبيبة النهج الديمقراطي، الشرح المبسط لمفهوم الاغتراب عند كارل ماركس، الرابط: https://youtube/GEaHqufyw,(تاريخ الاطلاع: 29 أفريل 2026).

تحدث ماركس Marx عن الاغتراب من الناحية المادية أي الجانب الملموس الواقعي أكثر من مجرد وعي أو جانب فكري، وقد ربط الاغتراب بالنظام الرأسمالي، والجدير بالذكر أنَّ الاغتراب «يعتبر الموضوع الرئيسي الذي تناوله كتاب مخطوطات باريسية (1944م) وفيه دلّ ماركس على أنَّ الاغتراب يتم بأربع طرق». [1] كما أنَّه من المهم أن ننوه إلى أنَّ فلسفة ماركس Marx بالمادية الجدلية (Matérielisme Dialéctique) عكس فلسفة هيجل Hegel جدلية الوعي التي أعجب بها ماركس ثم رفضها ونقدها لأنها فكرة وضعية فكرية أكثر منها واقعية معاشة، [2] وأخذت دراساته لظاهرة الاغتراب منحى نحو المجتمع، أي العلاقات النمطية بين الأفراد وعبّر عنه بأنه "نمط إنتاج الحياة المادية(ظروف الانتاج) في مجتمع سمته الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، هو المسؤول المباشر عن تحول عامة الناس (الطبقة الكادحة) إلى مجرد أشياء تابعة للأشياء المادية الأخرى وهو ما يشعرهم بالغربة تجاه ذواتهم وتجاه عالم الأشياء الذين يشكلونه هم بأنفسهم . [3] ومن زاوية أخرى جعل ماركس Marx الاغتراب متمثلا في اغتراب العامل عن إنتاجه أي أنَّه يفقد السيطرة على نتاج عمله، بعدما أهدر كل طاقته في ذلك المنتج والذي في الأصل هو مجبر عليه لتوفير ضروريات عيشه فيكون _ العامل _ مجرد آلة لتحقيق الأرباح والمكاسب للمالك الرأسمالي، وهذه هي فكرة ماركس من سلب الحرية لأن العامل هنا ينفصل عن الناتج الذي قام به، وثاني اغتراب هو اغتراب الإنسان عن العمل بحدّ ذاته إذ أنَّ "العامل لا يشعر بألفة مع عمله "[4] ،لأن نوعية العمل لا تناسب شخصيته ولا تعكس طموحاته ولا يحقق رغباته وهذا سببه العمل بكدٍّ مقابل أجر زهيد لصالح صاحب العمل الذي يفرض قوانين تقيِّد حرية وإبداع العامل وبالتالي العامل يغترب ويحسّ ببعد داخلي تجاه عمله، وعلاوة على ذلك " إنَّ العمل في المجتمع البرجوازي ينتقل من كونه مجالا للإنجاز إلى عمل قهري" [5] ومن ناحية أخرى يذهب كارل ماركس إلى أنَّ الاغتراب عن الآخرين ناجم عن

(1)- الأستاذ لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 28.

(2)- أ. وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس «دراسة تحليلية نقدية»، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 50.

(3)- فتيحة رحو وسالمة ربيعة، ظاهرة الاغتراب في شعر عزالدين المناصرة، ص 15.

(4)- أ. لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب، ص 29.

(5)- الأستاذة لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، ص 29

اغتراب العمل واغتراب المنتج، فالمجتمع الرأسمالي أصبح يرى العامل مجرد وسيلة مكسب ليكون الآخر أناني فقط، من أجل مصلحته يقيم علاقة وإذا انتهت المصلحة يتم قطع تلك العلاقة، بناءًا على ذلك "الفرد في المجتمع الرأسمالي يرى الآخرين (في قرارة نفسه) خصومًا وأعداء، وتخف عدائيته للآخرين بمقدار نفعهم له، وتلبيتهم لحاجياته ومصالحه"، [1] وأمّا الاغتراب عن النوع الإنساني معناه فقد الإنسان لجوهره الإنساني داخل النظام الرأسمالي فيغترب عن ذاته، بسبب اغترابه عن عمله وعن ناتج عمله اللّذان هما أساس عيشه ليؤدي به الاغتراب عن ذاته الإنسانية ومن جهة أخرى فإنّ الإنسان كائن ليس كسائر الكائنات كالحيوان الذي يتأقلم مع بيئته ولا يسعى لتغييرها فقط يريد أن يعيش ويتكاثر، وبذلك الإنسان جعله النظام الرأسمالي مجبرًا على التكيف مع بيئته دون أي جهد منه على التغيير أو التحكم في ظروفها، فتتراجع مكانته ليتدنى للسلوك الغريزي الحيواني ويفقد استقلاله ووعيه بذاته الإنسانية العاقلة.[2]

نستخلص من خلال تنظير كارل ماركس karl Marx لظاهرة الاغتراب أنَّ الإنسان بتلقيه للظروف الخارجية وتحمله وتقبله لها دون أي جهد منه لتغيير الواقع بحجة حاجته الماسة للمال سيؤدي به للاغتراب عن واقعه وحتى عن ذاته بفقدان حريته داخل العمل.

(1)- المرجع السابق، ص 29.

(2)- المرجع نفسه، ص 30

المبحث الثالث: أنواع الاغتراب ومؤشراته

1/الاغتراب النفسي

هو شعور داخلي يصيب الإنسان بحالة من الانفصال عن المجتمع المحيط به، وذلك لعدم تحقيق الاندماج والتأقلم مع الآخرين فينتهي به الأمر إلى البعد والعزلة،[1] وقد ذهب آيركسون Erikson; إلى أنَّ "الاغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض، ويشير أيضا إلى فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد"، وبطبيعة الحال لكل فرد هويته التي تمثل شخصه خصوصا لدى المراهق الذي يسعى لتكوين تلك الشخصية وإثباتها، أمّا في حالة أنه لم يتلقى أي إرشاد فيتحول من إرادة البلوغ للمبتغى _ الهوية _ إلى الاحساس بالاغتراب لعدم تمييز هويته عن الآخرين. [2] وبالتالي فإنَّ أزمة الهوية أحد أشكال الاغتراب النفسي.

وتماشيا مع ما تمَّ ذكره نتطرق إلى ما عرّفت به الباحثة كارين هورني Karen Horney a(1885 -1952) لهذا النوع من الاغتراب _ الاغتراب النفسي _ حيث قالت بأنه هو" طمث للتلقائية عند الفرد مما يجعله في حالة اغتراب عن ذاته فالمغترب شخص يجهل تمامًا ما ذاته الواقعية، وإنَّ الفرد يشعر بتباعد بين ذاته وبين الصورة المثالية التي يجدها الفرد لذاته داخل ذهنه"،[3] وكتفسير للقول السابق يظهر بأنَّ الفرد له صورة نمطية عن شخصيته الذاتية التي يريد أن يكون عليها فيتصادم مع ذاته الواقعية التي تكونت بفعل الظروف الخارجية من عادات وثقافات وتأثيرات الآخر، ليصل إلى الاحساس بعدم الانتماء للشخصية التي بناها عقله.

(1)– شفاء لوبيري، الاغتراب النفسي، مجلة التربية والصحة النفسية، العدد الثاني، المجلد 11،جامعة الجزائر، ص 132.

(2)– شفاء لوبيري، الاغتراب النفسي، ص 137

(3)– ماهر أحمد مرعي، الاغتراب الوجودي بين اليأس والبأس، الطبعة الأولى، بيروت_ لبنان _، 2026م، ص 25.

نستخلص بأنَّ الاغتراب النفسي لا يكون فقط مع الآخرين بل الأقسى هو حدوث فجوة عميقة بين الذات الواقعية للفرد وبين صورته المثالية، وكذلك الصراع النفسي المستمر بسبب جهل تلك الهوية الذاتية.

2/الاغتراب الوجودي:

ينبع شعور الاغتراب الوجودي من الفراغ الرُّوحي الذي يتكون لدى الإنسان نتيجة تراكمات وصدمات تدفعه لتساؤلات عن ماهية علاقته بذاته والعالم ككل، لتتحول تلك الأحاسيس من مجرد كومة مشاعر إلى موضوع فلسفي تأملي. [1] الاغتراب الوجودي له علاقة مشتركة مع اليأس، وكما يُعدُّ هذا الأخير مرضًا عند سورين كيركغارد (Søren Kierkegaard، 1813–1855) بحيث "يعيش الإنسان حالة موت داخلي دائم، دون أن ينال راحة الفناء أو خلاص التحول، إنَّ اليأس ليس حدثا خارجيا، بل علاقة مضطربة بين الإنسان ونفسه؛ إنَّه عجز عن قبول الذات والتصالح معها، وحاولة يائسة لابتلاعها أو الهروب منها، وهكذا يغدو اليأس عند كيركغارد ليس مجرد ألم نفسي، بل مرض الروح ذاتها، ذلك المرض الذي لا ينهيه الموت، لأنه ببساطة مرض العجز عن الموت". [2]

وهذا يعني أنَّ جهل قيمة الذات واستساغة البعد عنها يؤدي لتلاشيها بحيث لا يصبح لتلك الروح نور ينير لها بصيرتها لهدف الوجود في هذه الحياة، فيعجز عن وضع حدّ لحياته وكذلك في تقبلها ومحاولة تغييرها.

ولابدّ من التأكيد على أنَّ الاغتراب الوجودي يكون بسبب بلوغ الوجود ذاته أهمية أسمى وأعلى من الهدف الوجودي وذلك لأنَّ "الفلسفة الوجودية تُقرّ بأنَّ الوجود الإنساني أسبق من الماهية، فالإنسان يهتم بوجوده دون المراعاة لأية عوامل متحكمة فيه، مرتكزا على العقل"،[3] فالاغتراب الوجودي عندها إذًا ميتافيزيقي أي أنَّه متعلق بما وراء الطبيعة، ذو طبيعة وجودية

(1)– المرجع السابق، ص 25.

(2)– المرجع نفسه، ص 28.

(3)– فتيحة رحو وسالمة ربيعة، ظاهرة الاغتراب في شعر عزالدين المناصرة ومريد البرغوثي، ص 30.

عميقة، كما أنَّه غير مرتبط بما هو مادي ملموس بل في جوهره وكيفية وجود الحياة من الأساس هو متغلغل في بنية الإنسان وتكوينه.

يمكن القول بأنَّ العالم بالنسبة للوجوديين ليس له معنى بل لكل فرد الحرية التَّامة في اختيار المسار والأفعال التي تصنع له معنى لوجوده، وهو نابع من داخله في هذه الحياة وإلَّا فإنَّه يضل بدون جوهر يبين ماهية وجوده، ولكنه حتما سيكون مسؤولا على تلك التصرفات وعن نتائجها. واستنادًا لأفكار الفيلسوف فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche، 1844–1900) حيث يرى "أنَّ محاولة إيجاد معنى منطقي في الحياة محكوم عليها بالفشل"،[1] والعبثية الوجودية التي أتى بها ألبير كامو Albert Camus، 1913–1960) ما هي إلَّا مخلفات محتكرة للمادية التي أصبحت تتحكم في الانسان وأدّت به إلى فقدان المعنى الحقيقي للوجود الإنساني،[2] إذًا السعي في البحث عن المعنى هو من أصعب التحديات في الوجود وهكذا يصبح الإنسان في دوامة من الأسئلة حول وجوده والغاية من وجوده.

3/الاغتراب الاجتماعي:

هو انفصال وابتعاد الفرد عن المجتمع بسبب رفضه للقيم والقوانين التي تقيد حريته، وأحيانا أخرى يبتعد عن ذاته نتيجة فقدانه لحسِّ الانتماء وكذلك احساسه بالتهميش وأنَّه لا قيمة له بالنسبة للآخرين فيعتزل بدوره هو ويتضاءل التواصل والتفاعل بينه وبين أسرته والمجتمع لينتهي به الأمر إلى مغترب اجتماعيا. [3] ولا يمكن الفصل بين الذات والمجتمع لأنَّ كلاهما له دور في حياة الآخر وإلَّا سيحدث إختلال في توازن العلاقات الاجتماعية ليتمرد كلٌّ بأفكاره وقيمه الخاصة التي يراها أنسب له دون أي معايير خارجية "وبروز الحواجز النفسية والاجتماعية التي تسبق المسافات التفاعلية بينهم".[4]

---

(1)– الوجودية والعبثية والعدمية: رحلة في أعماق المعنى واللامعنى، youtubeóast ,ho-philosophy, الرابط: https://youtube/bekeowf4nR4s,(تاريخ الاطلاع: 09 ماي 2026).

(2)– المرجع نفسه.

(3)– أ/سمية بن عمارة و د/منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت دراسة ميدانية لعينة من الشباب بمقاهي الإنترنت بولاية ورقلة، العدد 10،جوان 2013،ص 50.

(4)– المرجع نفسه، ص 51.

يتضح بأنَّ الفرد إذا اندمج مع المجتمع قد يحس أنَّه مقيد وأنَّ سلطة المجتمع تمنع رغباته فيكون هنا منشأ للصراع والتوتر، وبالتالي فإنَّه يفضِّل العزلة والابتعاد عن كل ذي سلطة يقمع ذاته التي يريد أن يكونها سواء (مدارس أو أسرة أو مؤسسات أو أنظمة، وحتى القوانين..).

فضلا عن ذلك فإنَّ الاغتراب الاجتماعي إذا تحقق وظهر عند الفرد قد يسهم في دفعه للتمرد والعنف بسبب الضغط النفسي الذي يعيشه نتيجة العزلة وفقدان الانتماء ويضعف لديه القيمة الذاتية في نفسه فيسعى ليعبر عن رفضه لكل ما يسلب حريته، وعندئذٍ يتحول الإحباط الداخلي إلى سلوك عدواني نحو الآخرين، وعليه فإنَّ ضمور تلك الرابطة الاجتماعية القوية وتلاشي الانتماء المجتمعي من أساسيات ظهور الانحراف ولدى الأفراد الذين لديهم حسّ الاغتراب الاجتماعي.

4/الاغتراب السياسي:

هو عدم شعور الفرد بالرضا عن الأوضاع السياسية القائمة والإحساس بالعجز في إحداث أي تغيير في المجتمع والتي عبَّر عنها بعض الكتاب بأنها "شعور الفرد بأنَّه ليس جزءًا من العملية السياسية، وأنَّ صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارًا ولا يعملون له حسابًا"،[1] إذ أنَّ الفرد المواطن يتولد لديه شعور بالاغتراب السياسي بظنه أنه ليس لديه أي تأثير فينعزل عن المشاركات السياسية كالانتخابات التي تعبِّر عن رأيه بصدق وبالتالي فإنَّ الاغتراب السياسي هو "حالة شعورية تنتاب الإنسان نتيجة إحساسه بالهامشية وفقدان الدور السياسي في مجتمعه والعزلة والإهمال وعدم إشراكه في أي عملية سياسية". [2]

نستنتج بأنَّ الاغتراب السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بقلَّة ثقة الفرد بنفسه في تغيير الأوضاع، ممَّ يؤدي إلى ضعف قدرته على المشاركة في أي من العمليات السياسية وهذا ينعكس سلبا ليسبب أزمة حسّ المواطنة والاندماج المجتمعي السياسي.

---

(1)- د/بن جدّة فريدة و أ. د/زريف نفيسة، إشكالية الاغتراب السياسي في الجزائر مقاربة نظرية في الأسباب والحلول، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 10،العدد 01،جوان 2025،ص 878.

(2)- المرجع نفسه، ص 877.

الفصل الثاني: الاغتراب في روايتيّ اللص والكلاب لنجيب محفوظ و المسخ لفرانز كافكا (دراسة تطبيقية).

المبحث الأول: الاغتراب في رواية اللص والكلاب:

1/أسباب الاغتراب في شخصية سعيد مهران:

اغتراب سعيد مهران جاء نتيجة لتَعرضه للخيانة من أقرب الناس إليه وهم زوجته نبوية وعليش سدرة وأستاذه وصديقه رؤوف علوان وكذلك ابنته سناء التي أنكرته فأحدث كل ذلك فجوة عميقة داخله بعد كل السنوات التي قضاها في السجن بين قضبان حديدية وجدران تحدُّ من حريته وحتى في خارج السجن وجد أنَّه محاط بجدران وهمية صنعها أقربهم له وبان ذلك في ".. وتجلت في الأَعين نظرات اهتمام، وشماته. وآمن سعيد بأنَّ جلد السجن ليس بالقسوة التي كان يظنها. وقال متوسلا: تعالي يا سناء... ولم يعد يحتمل رفضها فقام نصف قومة ومال نحوها فهتفت: لا..، أنا بابا. فرفعت عينيها إلى عليش سدرة مستغربة، فقال سعيد بإصرار: أنا بابا، أنا، تعالي.. فتأبَت واشتد ميلها إلى الوراء. جذبها نحوه بشيء من القوة. صرخت. ضمها إلى صدره فَدافعته باكية. ومال نحوها ليلثم _ رغم هزيمته ويأسه _ فاها أو خدها ولكن شفتيه لم تلثما إلا ساعدها المتحرك في عصبية غير راحِمة". [1]

الأحداث التي جرت له من خيانة ونكران ونسيان جعلته شخصا غاضبا يشعر بالألم والوحدة الموحشة رغم كثرة المحيطين به، ولم يجد مأوى يأوي إليه إلَّا مسكن الشيخ الذي قضى فيه طفولته وتذكره بالأيام الخوالي، فقد قال: ".. وخفق قلبه فأرجعه إلى عهد بعيد طرى، طفولة وأحلام وحنان أب وأخيلة سماوية. المُهتزون بالأناشيد يملئون الحوش والله في أعماق الصدور يتردد. أنظر واسمع وتعلم وافتح قلبك.. هكذا كان يقول الأب"، [2] بالرغم من أنَّ سعيد مهران وجد مبيت وهو المكان الوحيد الذي لم يتغير عليه ولا حتى الشيخ، بعد كل تلك السنين إلَّا أنَّه لم يكن يشبهه ولا يحقق مطلبه وهو تحقيق العدالة بنفسه والانتقام، فالشيخ كان يدلُّ سعيد للعدالة الإلهية واللجوء لله بدلا من العباد والشكاية لكن سعيد لم يكن يعي ما يقوله الشيخ أو بالأحرى لم يشعره بالأنس وقد ظهر ذلك في: ".. فقال سعيد برجاء: إني في حاجة إلى كلمة

(1)- نجيب محفوظ، رواية اللّص والكلاب، دار الشروق، الطبعة الأولى، مدينة النَصر-القاهرة-مصر، 2006م، ص 15.

(2)- المصدر نفسه، ص 18.

طيبة.. فقال في عتاب حليم: لا تكذب... وأَحنى رأسه حتى انتشرت لحيته على صدره وراح مستغرقا. انتظر سعيد صابرًا، ثم تزحزح إلى الوراء ليسند ظهره إلى رف من رفوف الكتب، وجعل يتأمل الشيخ الجميل. ولما طال انتظاره سأَله: هل من خدمة أؤديها لك؟ [3]. وهنا سعيد كأنه يريد الهروب من ضوضاء تفكيره والالتهاء في أمر ينسيه إلَّا أنَّ الشيخ كان بعيدا كل البعد عن دائرة سعيد المكتظة وكان منغمسا في التأمل الروحي؛ "فلم يعن بالالتفات إلى قوله ومضى زمن صامت وعينا سعيد تتابع طابورا من النمل يزحف بخفة بين ثنيات الحصيرة. وإذ بالشيخ يقول: خذ مصحفا واقرأ.. غادرت السجن اليوم ولم أتوضأ.. توضأ واقرأ، فقال بلهجة شَاكية: أنكرتني ابنتي، وجفلت مني كأني شيطان، ومن قبلها خانتني أمها! فعاد الشيخ يقول برقة: توضأ واقرأ.. خانتني مع حقير من أتبَاعي، تلميذ كان يقف بين يدي كالكلب، فطلبت الطلاق مُحتجّة بسجني، ثم تزوجت منه.. توضأ واقرأ... ثم تتابعت المصائب حتى أنكرتني ابنتي.."،[1] وعليه فإنّ كل ما مرّ به سعيد كان كفيلا أن يغرقه في الاغتراب فهو يعيش حالة غضب وتمرد داخلي عكس الشيخ الذي يتحدث بلغة هادئة وروحية، فأصبح سعيد يشعر بعزلة داخلية مليئة بالشك والكراهية والرغبة في الحصول على حقه واستعادة كرامته، ومن جهة أخرى لازال يشعر بالغربة رغم تواجد شخص معه–الشيخ– ممَّ أدى به للغرق في أزمته النفسية ورغبته الشديدة في الثأر وهذا ما يعمق اغترابه أكثر.

ونجد أيضا بأن سعيد رأى تغييرا كبيرا في حياة رؤوف علوان وأخذ يتساءل: "تُرى كيف أنت اليوم يا رؤوف علوان؟ هل تغير مثلك يا نبوية؟ هل ينكرني مثلك يا سناء؟ ولكن بعد الأفكار السوء. هو الصديق والأستاذ، وسيف الحرية المسلول، وسيظل كذلك رغم العَظمة المخيفة والمقالات الغريبة وسكرتاريته الرفيعة. وإذا كانت هذه المجلة لن تمكنني من عناقك فعن دفتر التلفون سأعرف مسكنك.."[2]؛ وكأنه لا يريد أن يصدم مرة مرة أخرى من أقرب الناس إليه، فهو يريد بصيصا من الأمل الذي ينجي فؤاده، إلَّا أنَّه فوجئ بحقيقة رؤوف علوان بعدما أراد أن يتغير إلى الأحسن ويسترجع ابنته سناء والتي كان يرى فيها البراءة رغم إنكارها له.

(1)– المصدر السابق، ص 23.

"هذا هو رؤوف علوان، الحقيقة العارية، جثة عفنة لا يواريها تراب. أما الآخر فقد مضى كأمس أو كأول يوم في التاريخ أو كحب نبوية أو كولاء عليش، أنت لا تنخدع بالمظاهر فالكلام الطيب مكر والابتسامة شفة تتقلص والجود حركة دفاع من أنامل اليد ولولا الحياء ما أذن لك بتجاوز العتبة. تخلقني ثم ترتد، تغير بكل بساطة فكرك بعد أن تجسد في شخصي، كي أجد نفسي ضائعا بلا أصل وبلا قيمة وبلا أمل، خيانة لئيمة لو اندَك المقطم عليها دكا ما شفيت نفسي... ولكن لن أجد إلَّا الخيانة. سَأجد نبوية في ثياب رؤوف أو رؤوف في ثياب نبوية أَو عليش سدرة مكانهما وسَتعترف الخيانة بأنها أسمج رذيلة فوق الأرض"، [1] الملاحظ هو أنَّ سعيد مهران بالرغم من أنه خرج من السجن للخرية إلا أنه لم يجد تلك الحرية الحقيقية بل وجد نفسه ضالًّا ببحث عن قيمته العالية التي سُلبت منه وماهية وجوده الأساسية، أو بالأحرى تلاشت تلك النظرة تجاه أستاذه رؤوف علوان على أنه مثله الأعلى الذي سار على خطاه وتعلم منه، فأصبح هو الآخر سرابًا كسائر الخائنين (نبوية وعليش سدرة). بدأ سعيد في إستعادة إدراكه ووعيه في العالم الذي حوله.

"قلب صفحات جريدة الزهرة حتى عثر على ركن الأستاذ رؤوف علوان وراح يقرأ بشغف وهو لم يزل على مبعدة أذرع من بيت الشيخ علي الجنيدي حيث قضى ليلته. لكن من أي مدد يستمد رؤوف علوان وحيه؟ ملاحظات عن موضة السيدات، مكبرات الصوت، رد على شكوى زوجة مجهولة!...أنت لا تقل عظمة عن الشيخ علي، أنت أهم من لدي في هذه الحياة التي لا أمان لها". [2]

يتعجب سعيد مهران من أمر رؤوف علوان وكيف تغير لتلك الدرجة من النذالة و"أصبح جزءًا من الطبقة التي كان يحاربها، متملقا لأصحاب النفوذ، ساعيا وراء مصالحه، متخليا عن

(1)- المصدر السابق، ص 24.

(2)- المصدر نفسه، ص 26.

كل ما آمن به يوما، في تلك اللحظة شعر سعيد بالخذلان، كأن جزءًا من عالمه انهار أمام عينيه، وأدرك أنَّ الماضي الذي عاشه لم يكن سوى وهم تبدّد أمام قسوة الواقع". [1]

نستنتج بأن اغتراب سعيد مهران لم يأتي عبثا وإنما كان نتيجة للأحداث القاسية التي جرت له، والصدمات التي تلقاها من طرف الذين وثق بهم، خصوصا رؤوف علوان وهو رمز المبادئ فكأن مبادئه تحطمت وهي التي بنى آماله عليها.

2/مظاهر الاغتراب في شخصية سعيد مهران:

أ/الاغتراب النفسي:

عاش سعيد مهران صراع داخلي بعد خروجه من السجن، بحيث سيطر عليه القلق والغضب والرغبة في الانتقام، فتحول من شخص راغب في الاستقرار إلى شخص مضطرب امتلأ بالكراهية، خاصة بعد خيانة زوجته نبوية مع عليش سدرة وكذلك خيانة رؤوف علوان، وهنا ندرك ما تخفيه الشخصيات من مشاعر وأحاسيس متوترة، نستنتج منها عمق الأزمة النفسية التي "يعاني منها المجتمع المصري والعربي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، الذي قدر عليه أن يعيش في زمن غريب لا يأنس له ولا يشعر معه بالاطمئنان".[2]

الروائي نجيب محفوظ يصور من خلال روايته حقيقة الحياة المعاشة آنذاك وبذلك فإن روايته واقعية نقدية فيبدو العالم النفسي كئيبا وما يزيد من كآبته حضور تيمَات الظلم والكره والخيانة، خيانة وظلم أقرب الناس إليه أو من كان من المفترض أن يحبوا، وتيمة الحب كذلك لكن بوجه جديد يسبب لصاحبه الأحزان أكثر من الأفراح، حب سعيد لابنته سناء الجريح، وحب نور لسعيد الذي فات زمنه، ويظهر ذلك في قول نور وهي تسأل سعيد كاستفسار: "متى تكف عن السخرية؟، لكني جاد جدا وواثق من صدق قلبك..، أما أنت فلا قلب لك..، حجزوه

(1)– بثينة علاوي وعمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا في رواية المسخ ونجيب محفوظ في رواية اللص والكلاب، مجلة جسور المعرفة، العدد 03،سبتمبر 2025،ص 945.

(2)– سكرايبد، تحليل شامل لرواية اللص والكلاب، تاريخ الاطلاع(23 ماي 2026)، ص 2.

في السجن كما تقضي التعليمات..، أنت دخلت السجن بلا قلب..، لم الإلحاح على حديث القلوب، اسألي الخائنة واسألي الكلاب واسألِي البِنت التي أنكرتني". [1]

ومن الضروري ذكر علاقات سعيد التي جعلت نفسيته وتضطرب سواء مع الخونة الذين خانوا ثقته «نبوية وعليش سدرة ورؤوف علوان» أو مع من أحبوه «نور، المعلم طرزان، فئة الفقراء» أو أشخاص من الماضي والحاضر "لذلك لا غرابة أن يعيش سعيد مهران فراغا عاطفيا، وروحيا وغربة وضَياعا وقلقا وتوترا، وهذه الصورة المصغرة لأسر كثيرة تشارك سعيد هذه المعاناة سواء كان تواجدها داخل أم خارج المؤلَف"، [2] وهذه الأزمة النفسية جد مثقلة للروح قبل الجسد فهي جعلت من سعيد وحشا يريد فقط القتل من أجل استرداد شيء أخذه منه الأعداء، "كما أنَّ علاقة الوفاء التي يجسدها في المؤلَف وفاء طرزان ونور لسعيد قد تراجعت بدورها لتحل محلها الخيانة بأبعادها الاجتماعية والسياسية، بل حتى العلاقة الروحانية بين الإنسان وربه وتأثرت وسط هذا المجتمع المادي ودليل ذلك علاقة سعيد برباط علي الجنيدي".[3]

وعلاوة على ذلك فإنّ سعيد عاش اغترابا قاسيا جدا، وأثناء ما كان يحاول إثبات إمكَانيته في الحصول على ما فقده وتحقيق العدالة والقضاء على الحثالة، تعرض للمطاردة وضلَّ هاربا من الشرطة ومن المجتمع الذي لا يكترث لأمره بل يرونه على أنه مجرد مجرم متمرد وتجلى هذا في: "... قمة النجاح أن يقتلا معا، نبوية وعليش. وما فوق ذلك يصفى الحساب مع رؤوف علوان، ثم الهرب، الهرب إلى الخارج إن أمكن. ولكن من يبقى لسناء؟ الشوكة المنغرزة في قلبي. أنت تندفع بأعصابك بلا عقل. عليك أن تنتظر طويلا وتدبر أمرك ثم تنقض كالحدأة. الآن لا فائدة من الانتظار. أنت مطارد. منذ علم بالإفراج عنك وأنت مطارد. وبحادثة السيارة ستشهد المطاردة. ومحفظة ابن صاحب المصنع لا تحوي إلَّا جنيهات معدودات فهذا أيضا من سوء الحظ. وإن لم تضرب سريعا إنهار كل شيء. ولكن من يبقى لسناء؟ الشوكة

(1)- نجيب محفوظ، رواية اللّص والكلاب، ص 53.

(2)- سكرابيد، تحليل شامل لرواية اللص والكلاب، ص 7.

(3)- المرجع نفسه، ص 7.

المنغرزة في قلبي"، [1] وهنا تحتدم المشاعر لديه لتحدث فجوة عميقة وفراغ روحي كبير و"بَدا وكأنه يستعيد أجواء العبثية التي صاغها نجيب محفوظ ببراعة، حيث كانت العواطف محاصرة بين الطموح والمصالح، لكن في حالة سعيد كانت تجربة أشد قسوة، إذ وجد نفسه غارقا في مصاعب الحياة وأثقال الاغتراب". [2]

يضع الكاتب القارئ أمام نافذة حقائق المجتمع وخصوصا المصري الذي كان دَافع لكتابة هذه الرواية الرمزية النقدية، وتعكس أولئك الذين يستغنون عن مبادئهم وقيمهم فقط من أجل مصالحهم، فالأستاذ رؤوف علوان أعطى درسا قويا لسعيد مهران حول إمكانية انقلاب الأحوال والأشخاص حتى وإن أبدوا وفائهم وإخلاصهم، ليستيقظ من أحلام وأوهام كان يظنها حقيقة ليجد نفسه في دوامة اليأس الوجودي.

تحولت شخصية سعيد مهران إلى شخصية محبطة بعد خروجه من السجن بعدما كان يؤمن بالمبادئ والفكر الاشتراكي وحبه للاستقرار–قبل دخوله السجن– فذلك المكان الضيق المحصور جعل من سعيد يشعر بالظلم وحتى اكتشافه للوجوه الخبيثة التي اعتقد سابقا أنها الملاذ الآمن والاستقرار وزاد قلقه وتوتره وشعر بالإهانة والذل والغربة بعد أن تخلى أقرب الناس إليه، وأكثر ما بيَّن اغترابه النفسي وانكساره هو استرجاعه المستمر لذكريات الماضي، إذ يتحول هذا الأخير إلى مرآة صادمة يقارن من خلالها بين صورة مثالية سابقة وواقع مليء بالخذلان.

"كنت إنسانا حقا رؤوف وفضلا عن ذلك كنت أستاذي أيضا. وحين خلا إليك قال بهدوء «لا تخف، الحق أني أعتبر هذه السرقة عملا مشروعا!». ولكنه استدرك محذرا «ولكنك ستجد البوليس لك بالمرصاد». وقال لك أيضا ساخرا «ولن يتسامح القاضي معك مهما تكن بوَاعثك مقنعة فهو أيضا يدافع عن نفسه»... وانتظرت عند النخلة الوحيدة في نهاية الحقل حتى قدمت نبوية فوثبت نحوها وقلت لها: لا تخافي، يجب أن أكلمك، أنا ذاهب، سأجد عملا أوفر ربحا،

(1)– نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 56.

(2)– بثينة علاوي وعمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا ونجيب محفوظ، ص 946.

وأنا أحبك... وفي تلك الأيام كانت الأحزان تنسى والجروح تلتئم والأمل يحصد الصعاب، فيا أيتها القبور الغارقة في الظلمة لا تسخري من ذكرياتي!".[1]

حالة سعيد هذه في إسترجاع الذكريات الماضية ومقارنتها بالحاضر الذي يعيشه يسمى في علم النفس بالتنافر المعرفي فهو "حالة من الصراع النفسي وعدم الارتياح، يشعر به الشخص عندما يقوم بسلوكيات أو يواجه معتقدات أو أفكار أو قيم تتعارض مع ما يؤمن به"،[2] وكأنَّ سعيد يحاول أن يقارن الصورة التي كان عليها قديما وعلاقته بأستاذه وزوجته وصديقه بالصورة الجديدة المتغيرة التي جعلته يشعر بالضياع أو سجن آخر لكنه أكبر فقط، لذلك هو يبحث على الانتقام لأنه يرى في الانتقام عدالة، عدالة لم تحققها السلطة.

ب/الاغتراب الاجتماعي:

تصور رواية اللص والكلاب الواقع الاجتماعي المتناقض والمزري إثر التحولات السياسية التي شهدها المجتمع المصري في خمسينات وستينات القرن العشرين، وذلك من خلال وجود فئتين اجتماعيتين (الطبقية)، فئة الأغنياء التي يمثلها رؤوف علوان و عليش سدرة ونبوية، وفئة الفقراء في شخصية سعيد مهران، إذ تعاني هذه الأخيرة من القهر والحرمان وافتقارها إلى أبسط شروط العيش–المأوى–، ولعلّ هذا ما أدى إلى بروز ظواهر اجتماعية خانقة من سرقة، ومتاجرة بالمخدرات من قِبل المعلم طرزان، والدعارة التي تمارسها نور، هذا بالإضافة إلى الخيانة والنفاق الاجتماعي والانتهازية، [3] ومن خلال التيمات المذكورة في الرواية والتي يصعب تحديدها بدقة لِتداخلها وتنوعها، نلاحظ بأنَّ المجتمع يعيش تفككا أخلاقيا وتتجلى القيم الأخلاقية والاجتماعية من خلال سلوك الشخصيات ومواقفها المختلفة ودلالتها العاكسة لصورة المجتمع فنذكر:

(1)– نجيب محفوظ،رواية اللص والكلاب، ص 82.

(2)– د. نزار الخزندار، التنافر المعرفي، 2025،ص 8.

(3)– Abdearrazzak Moussaif, المؤلفات: البعد النفسي والاجتماعي في رواية اللص والكلاب، youtube, https://youtube/EuOHFgT3seM

1/سعيد مهران: شخصية تائهة، تحس بالضياع والهدف من مكافحته واختفائه وهروبه هو السعي للانتقام التي في نظره فرصة "لرد الاعتبار لنفسه والقضاء على رمز الفساد". [1]

2/رؤوف علوان وعليش سدرة: شخصيتان سلوكُهما قائم على الخيانة يدل هذا على أنهما لم يعودوا مرتبطين بأي منظومة قيمية اجتماعية، بل أصبحا يتحركان وفق مصلحتهم الشخصية ورغبتهم الفردية فقط.

3/الشيخ علي الجنيدي: يمثل الصفاء الروحي فهو شخصية زاهدة متصوفة اختار "حياة خاصة تقوم على ممارسة الذكر وخلق فرص للتعاون والتآزر فيها لمواجهة مصاعب الحياة".[2]

4/المعلم طرزان ونور: يمثل كل منهما للأَخلاق الدنيئة في المجتمع، إلَّا أنهما عنصران مساعدان لسعيد مهران، نور تمثل رمز الإباحية والقيم المفقودة بسبب قسوة الحياة الاجتماعية عليها، وأما المعلم طرزان فهو رمز للصداقة الصادقة وهو من ذوي السوابق ويمثل كل منهما الانحراف الأخلاقي وعدم السير على القوانين الموسوم.[3]

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ تمرد الشخصية الرئيسية وبروز الاغتراب الاجتماعي لديه حدث بسبب دوافع سياسية وتجلى ذلك من خلال زيارة سعيد مهران لمقر جريدة" الزهرة" لرؤوف علوان الذي كان قدوة بالنسبة له، وكذلك عند زيارته للفيلة التي كانت تعكس صورة الأغنياء الذين كان مهران يعتبرهم ندًا له حيث قال: " هو الصديق والأستاذ، وسيف الحرية المسلول، وسيظل كذلك رغم العظمة المخيفة والمقالات الغريبة وسكريتاريته الرفيعة. وإذا كانت هذه المجلة لن تمكنني من عناقك فعن دفتر التليفون سأعرف مسكنك"،[4] سعيد يرى في الثراء والغنى مصدر رعب له ودلالة عداء ولكنه قال «هو الصديق والأستاذ» أي يريد نكران تغير

(1)– د. الوارث الحسن، البعد الاجتماعي السوسيولوجي في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، موقع كنانة أونلاين، الرابط: http://kenanaonline.com،تاريخ الاطلاع (23 ماي 2026).

(2)– المرجع نفسه

(3)– المرجع نفسه.

(4)– نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 27.

رؤوف علوان كباقي الخونة إلَّا أنه سرعان ما تغيرت نظرته تماما بعد جلوسه معه ؛ "... أنت مجنون إن تصورت أنه يرحب بك من قلبه. ماهي إلَّا مجاملة بنت حياء، ولن يلبث أن يتبخر هذا الحياء. كل خيانة تهون إلَّا هذه" ،[1] وهذا ما دفع سعيد للشك في صدق استضافة رؤوف علوان، ممَّ زاد من مخاوفه من الحقيقة فصارحه علوان بأنه "ليس اليوم كالأمس، كنت لصًّا وكنت صديقا لي في ذات الوقت لأسباب أنت تعرفها، ولكن اليوم غير الأمس، إذا عدت إلى اللصوصية فلن تكون إلَّا لصا فحسب!"،[2] وقد أدى كلام رؤوف بسعيد لليأس مجددا بعد أن علم وجهه الحقيقي المختبئ خلف الابتسامات المتملقة، واختنق سعيد وهو يكبت انفعاله ونار الحقد على علوان لاحتقَاره له بشدة وكأنه لم يكن قريبا منه يومًا فقال سعيد: "ما أجمل أن ينصحنا الأغنياء بالفقر..!" [3]، وهذا يعني بأن الطبقية كانت سائدة في المجتمع المصري فالرواية تصور واقعا مريرا للحياة الفردية، حيث يقول الناقد الفلسطيني فيصل دراج: "إن كان الشكل الروائي يستدعي منطقيا، الفرد الإشكالي، فإن العلاقتين معا تستدعيان تاريخيا المجتمع البرجوازي شرطا لتوليدها ولعل ارتباط العلاقتين بأشكال متعددة من المجتمع البرجوازي، هو ما يحدد تاريخية الجنس الروائي، بمعنى تعيين ميلاد هذا الجنس الأدبي وتحديد تحولاته الداخلية أيضا".[4]

فالواقِع الاجتماعي الذي عاش فيه الروائي نجيب محفوظ دفعه لإنتاج هذا العمل الأدبي ليصور دور كل طبقة في تغيير المجتمع سواءًا من فئة الأغنياء أو الفقراء أو المرأة أو الدين فكل تلك الظواهر لها خاصية مفعلة في الرواية.

ولا يفوتنا أن ننوه إلى الدلالات المكانية التي ترمز للاغتراب لدى سعيد مهران من منزل نور ومقهى المعلم طرزان وكذلك بيت الشيخ علي الجنيدي، فكل منهم يمثل أمكنَة الهروب

(1)– نجيب محفوظ، رواية اللّص والكلاب، ص 32.

(2)– المصدر نفسه، ص 35.

(3)– المصدر نفسه، ص 35.

(4)– د. عيد محمد، فيصل دراج ناقدا، مجلة المعيار، العدد 1،جوان 2023،ص 319.

والاغتراب إلَّا المؤسسة «السلطة» مثل البلوليس وجريدة الزهرة لرؤوف علوان اللذان يعتبران العدو لسعيد والحاجز أمام هدفه الذي هو الانتقام من نبوية وعليش؛

1/السجن: السجن ليس فقط مكانا ماديا بل حالة ذهنية ترافق سعيد بعد خروجه من السجن، يمثل القيد والتحكم في المصير كما أنه يرمز أيضا إلى القهر السياسي والاجتماعي ويعكس العزلة النفسية.

2/الصحافة "جريدة الزهرة": المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها رؤوف وتستغل الأحداث لصناعة رأي عام، ترمز إلى التزييف وتجميل الواقع الكاذب. [1]

3/مسكن الشيخ علي الجنيدي: دائما ما يلجأ إليه سعيد للراحة والسكينة، فهو مكان يرمز للصفاء الروحي بعيد عن الواقع السيء.

4/منزل نور: المكان الذي اِرتاح فيه سعيد و وجده مخبأ جيد بعيد عن أنظار خصومه ولكنه لم تفارقه الوحدة في وسط الظلام أثناء غياب نور.

5/مقهى المعلم طرزان: يعتبر المكان الذي يأخذ منه معلومات وحتى أن طرزان ادخر سعيد بمسدس والذي يرمز هذا الأخير إلى" العدالة الزائفة وإلى العنف الذي لا يؤدي إلى التحرير بل إلى الهزيمة".[2]

6/المقبرة: تمثل المقبرة فضاء الموت الذي يهرب إليه سعيد، إنها رمز للعزلة القصوى وكأن سعيد لم يعد ينتمي إلى عالم الأحياء أصلا بل يعيش على هامشه.

تجدر الإشارة إلى العدالة الاجتماعية التي كان يهدف إليها سعيد مهران لكن أي عدالة بعد قتل أناس أبرياء بدل الخونة نبوية وعليش سدرة، وقد شعر سعيد محاولاته باءت بالفشل فأحس بالعبثية في ركضه خلف الانتقام وبالرغم من فشله إلَّا أنه لم يتوقف عن المحاولة للوصول لمراده وقد تجلت مظاهر الاغتراب في تساؤلات سعيد مهران ".. تعب بلا فائدة. ذلك أنك قتلت شعبان حسين. من أنت يا شعبان؟ أنا لا أعرفك وأنت لا تعرفني. هل لك أطفال؟ هل تصورت يوما أن يقتلك إنسان لا تعرفه ولا يعرفك. هل تصورت أن تقتل بلا سبب؟ أن

(1)– موقع سكرايبد، الرمز في رواية اللص والكلاب، تاريخ الاطلاع (24 ماي 2026)، ص 2.

(2)– المرجع نفسه، ص 2.

تقتل لأن نبوية سليمان تزوجت من عليش سدرة؟ وأن تقتل خطأ ولا يقتل عليش أَو نبوية أَو رؤوف صوابا؟ وأنا القاتل لا أفهم شيئا ولا الشيخ علي الجنيدي نفسه يستطيع أن يفهم. أردت أن أحل جانبا من اللغز فكشفت عن لغز أغمض. وتنهد بصوت مسموع"،[1] وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على أن نجيب محفوظ يصور في هذا المشهد أنه في المجتمع المصري خاصة والمجتمع العربي عامة بأن المذنب دائما ينجو بفعلته وبالمقابل يتلقى البريء العقاب الذي يؤدي لظلمه.

3/تقنيات تصوير الاغتراب لدى نجيب محفوظ:

أ_ تقنية تيار الوعي:

يعد تيار الوعي اتجاها حديثا في السرد الروائي، وثورة على الكتابة التقليدية التي تسير بشكل خطي وتتابعي. منذ بدايتها إلى خاتمتها ،[2] إذ أنه يجعل من ذاكرة القارئ لا تتوقف عن التحليل للأحداث من خلال الحوارات التي تدور في عقل البطل في الرواية، فقد يتذكر أمر من الماضي في حاضره والراوي لم يتطرق إليها في البداية، فالمُستقبل يصبح هو الحاضر والماضي يصبح مستقبل بالنسبة للترتيب الزمني السردي لدى نجيب محفوظ فهي "تأخذ معنى الجريان والانسيابية التي لا تخضع لمنطق متسلسل أو منظم بصورة مخطط لها قبل عملية السرد"، [3] وقد تبين هذا في الفصل الحادي عشر عندما كان سعيد مهران في بيت نور وهو يستذكر ذكراه مع أبيه حينما تعرف عَلى الشيخ علي الجنيدي لأول مرة "ياسعيد تعال معي، سأدلك على رياضة هي خير من اللعب في الحقل، سَتذوق لذة العيش في جو البركة، بهذا يطمئن قلبك وطمأنينة القلب هي خير زاد الدنيا وتلقاك الشيخ بنظرة عامرة بالحنان فأعجبت

(1)– نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 65.

(2)– معاذ اشتية، تيار الوعي في رواية" حكاية الجدار"للكاتب ناصر أبو سرور، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد 2، 2024، ص 644.

(3)– معاذ اشتية، تيار الوعي في رواية "حكاية الجدار"، ص 644.

أيما إعجاب بلحيته البيضاء، وقال يخاطب أباك«هذا ابنك الذي حدثتني عنه، النجابة في عينيه، قلبه أبيض كقلبك، وستجده إن شاء الله من الطيبين»". (1)

وفي هذا الحوار الذي هو في الماضي أصبح حاضرًا فمن خلاله يمكن للقارئ التعرف على قصة معرفة سعيد وأبَاه بالشَّيخ علي الجنيدي، فهذه الاستحضارات لأحداث الماضي تجعل من القارئ في رغبة من معرفة المزيد أكثر ويطرح تساؤلات في محاولة منه فهم أسباب نفسية البطل الكئيبة التي آل إليها وما وصل إليه من غربة وعزلة، وكذلك يحاول توقع ما سيحدث أو ما حدث سابقا، ومن هذا المنحى فإنّ "أدب تيار الوعي عرف بوصفه أدبا سيكولوجيا، وصار ينبغي أن يدرس عند نقطة التي يخلط بها علم النفس مع علم المقدرة العقلية". (2)

يمكن القول بأنَّ تقنية تيار الوعي التي اعتمدها نجيب محفوظ تعكس اهتمامه بتشغيل وعي القارئ وادماجه مع الرواية وتفعيل إدراكه في الرواية وجعله جزء منها وليس فقط مجرد قارئ وعابر من أجل القراءة.

ب/تقنية الاسترجاع الفني:

تعتمد على الذاكرة لعرض الاسترجاع، كما أنَّ لها دور في بناء الشخصيات ورسم الصورة لدور كل منها إذ تقوم "بدراسة الترتيب لحكاية ما ومقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتبُّع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة" ؛ بمعنى أن الكاتب الروائي من خلال هذه التقنية في العودة بالماضي من أجل تعميق الصورة النفسية للشخصية وكذلك إبراز ما تعانيه من اضطراب داخلي، كما أن عودة سعيد مهران المتكررة إلى الماضي يعبر عن عجزه في عدم القدرة على التكيف مع واقعه الجديد والذي كشف حجم الخيبة التي يعيشها والتي لم يستطع تجاوزها، وقد ظهر احساسه بالخيبة من أقرب

(1)- نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 80.

(2)- المصدر نفسه، ص 80.

الناس إليه زوجته نبوية في استعادته لذكرياته معها أثناء تعرفه عليها أول مرة "... وكالرَّصاص تطيش رغائب كثيرة في الدنيا مخلفة وراءها سلسلة من الحلقات المحزنة. ابتداء من الحلقة الأولى عند بيت الطلبة في طريق مديرية الجيزة. لم يكن عليش سدرة إلَّا شخصا عابرا لا قيمة له أما نبوية فقد هزت القلب حتى اقتلعته من جذوره. ولو أن الخيانة الكامنة ظهرت في صفحة الوجه كما تظهر آثار الحميات الخبيثة لما تجلى جمال في غير موضعه". [1]

كلام سعيد هنا يعكس مدى استيائه وألمه الذي وصل إليه بسبب ثقته العمياء بنبوية حيث راح يستعيد ذكرياته التي كانت خالية من مشاعر المكر والخيانة.

"... والبقال يقع دكانه أمام بيت الطلبة وتجيء نبوية حاملة السلطانية لتشتري ما تشاء من ثياب مهندمة بل تعد زينة وسط أمثالها من الخادمات لذلك عرفت بخادمة الست التركية....كأنها موسيقى عذبة تستقبل بها حيث حلت وتتبعها عيناك في نشوة الخمر وتندس معها بين عشرات الواقفات أمام البقال وتغيب حينا و تظهر حينا وأنت تزداد غراما وسؤالا ورغبة في عمل شيء أي شيء ولو كلمة أو إشارة أو تعويذة وتمضي أخيرا.."، [2] أثناء تذكر سعيد مهران أيامه مع زوجته سابقا قبل سنوات وبينما هو في منزل نور ينتظر في الظلام، كل هذا يوحي إلى أن عقله لا يزال أسير للأحداث الماضية نتيجة الصدمة التي تعرض لها وهو ما يسمى بقفزة الاسترجاع.

ج/التقنية الرمزية:

يستخدم نجيب محفوظ الرموز كالحشرة والفأرة والكِلاب والمدينة والجبل..، "فقد أدرك نجيب محفوظ بِحس الرِّوائي الفنان، أن الأدب ليس مجرد مرآة تعكس الواقع بل هو وسيلة

(1)– د. عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني، دور الاسترجاع والاستباق في بناء شخصيات رواية" تبكي الأرض يضحك زحل"، العدد 3،مارس 2024،ص 153.

(2)– نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 72.

لاستكشاف أعماق النفس البشرية والبحث عن معاني أعمق للوجود، في أعماله الرمزية"، [1] تماما كما هو واضح في رواية اللص والكلاب ومن خلالها "نرى كيف يتعامل مع قضايا اجتماعية وفلسفية ودينية بطرق تتجاوز المباشرة،[2] فهذه الأداة- الرمزية- تتطلب جهدا من القارئ لفكها وفهم المعاني المتخفية وراءها، فشخصية سعيد والذي هو شقي في حقيقة الأمر ولم ينل من اسمه سوى التسمية "وقد أجهض الغدر كل أفراحه ومطامحه وأحلامه وآماله وحلَّ محلها اليأس والاحباط والانكسار،[3] وأيضا ترمز شخصية سعيد لأولئك الناس الذين تم خداعهم ليجدوا أنفسهم في مواجهة مع واقع مليء بالقسوة أكثر من ذي قبل. وأما شخصية رؤوف علوان فترمز لفئة من الناس الخائنة للعهود الأنانية التي تبحث فقط عن مصلحتها، و عليش سدرة الذي يعكس الأشخاص المتواجدين في المجتمع الذين يركضون خلف رغباتهم وإن كانت ثمنها خيانة أقرب الأقربين، والشيخ علي الجنيدي يرمز للتقرب من الله واللجوء إليه بعد كل احساس بالضيق والضياع والحيرة كما كان يفعل سعيد مهران، وتماشيا مع ما تمَّ ذكره من رموز في الشخصيات يوجد كذلك رموز للأماكن والألقاب المذكورة في الرواية كلفظ «الكلاب» والتي "ترمز للخونة والانتهازيين الذين غدروا بسعيد مهران وداسوا على المبادئ التي كانوا ينادون بها كالحرية والعدالة الاجتماعية لا سيما رؤوف علوان وزوجته نبوية"، [4] وقد ظهرت في قول سعيد لنور: "لم الإلحاح على حديث القلوب، اسألي الخائنة واسألي الكلاب"، [5] وكلمة حشرة في قول رؤوف علوان لسعيد دلالة احتقاره له فالحشرة ترمز للدونية أو ضعف الشأن "... فنفخ غاضبا وهو يقول: إن رأيتك مرة أخرى فسَأسحقك كحشرة.."، [6] وعليه إن رؤوف علوان ظهر في هذا المشهد كالطُّغاة في المجتمع الذين تعميهم ثروات الدنيا عن مبادئهم وحتى على حق المظلوم.

(1)- نجيب محفوظ المصدر السابق، ص 73.

(2)- هاني القط، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة الرافد، سنة 2025.

(3)- موقع سكرايبد، الرمز في رواية اللص والكلاب، ص 1.

(4)- االزيود أحمد، اللص والكلاب لنجيب بين الواقعية والرمزية، جريدة الرأي، alrai. Com, تاريخ الاطلاع (25 ماي 2026).

(5)- نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 53.

(6)- المصدر نفسه، ص 53.

ي/ تقنية الوصف النفسي:

تهتم هذه التقنية بنفسية الشخصيات في الرواية سواءًا داخلية أو خارجية إيجابية كانت أو سلبية، كما أنَّ لهذا السرد "رغبة في الافصاح عن المشاعر والأفكار والصراعات الداخلية التي تعانيها الشخصية، وذلك لما تتميز به الشخصية الروائية بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معا، فهي تحمل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية، نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال"، [1]

"فانتثر واقفا في عصبية وهو يواجه اليأس في صراحته القاسية، ولكنه خنق انفعاله بإرادة من حديد فعاد إلى الجلوس وهو يقول. بهدوء: اختر لي عملا مناسبا...".[2]

الروائي يصف نفسية سعيد مهران بالتدقيق لِيجعل القارئ يشعر وكأنَّ الشخصية أمامه بالفعل ويشعر بمشاعرها وبصراعاتها النفسية، أو تلامس جزءا من حياة القارئ وهذا هدفه من الوصف النفسي، ونذكر أيضا الصراع الداخلي الذي دار في تفس سعيد؛ "... الانفعال يكاد يمزق عروقه وعشرات الأفكار تتزاحم في رأسه في اللحظة الواحدة وتيار مثل تيار الخمر يغمر خياله فيؤمن بأنه سيتمخض عن أمر خطير لا يقل شأنا عن الخلق أو النصر،... إنه وحيد حيال الجميع ولكنهم لا يعلمون، لم يفقهوا بعد حديث الصمت والوحدة، ولا يفطنون إلى أنهم أيضا لهم حديث صمت ووحدة، والمرآة التي تعكس صُورهم باهتة ومضللة فيتوهَّمون أنهم يرون قوما غرباء، وثبتت عيناه على صورة سناء في دهشة وتأثر"، [3] يعكس هذا الوصف عمق التحليل النفسي فهو لا يكتفي بتصوير الأحداث الخارجية بل يغوص في أعماق شخصية سعيد بالإضافة إلى أنَّ هذه التصويرات التصويرات النفسية لسعيد تبين العزلة والوحدة التي كان يعيشها والتي سينجم عنها شرارة اشعال نار الانتقام من الخونة وهذا يضفي بعدا عميقا أكثر من مجرد أحداث يسردها بل يدخل القارئ لباطن نفسية الشخصية وبذلك لا تبدو الرواية

(1)- د. شيماء محمد حمدي حسن، أسلوب السرد النفسي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة وادي النيل، ص 332.

(2)- المرجع نفسه، ص 35.

(3)- نجيب محفوظ، رواية اللص والكلاب، ص 77.

مجرد تسلسل للأحداث وإنما تصبح نافذة يطل منها كل قارئ على مشاعر وأفكار الشخصيات ويفهم انعكاس حال المجتمع الواقعي في كتابات الروائيين أمثال نجيب محفوظ.

المبحث الثاني: الاغتراب في رواية المسخ لفرانز كافكا:

1/أسباب الاغتراب في شخصية جريجور سامسا:

استهلت الرواية بجملة أكثر فلسفية ووجودية، "استيقظ ((جريجور سامسا)) ذات صباح بعد أحلام مزعجة، فوجد نفسه قد تحول في فراشه إلى حشرة هائلة الحجم"، [1] بدون أي سبب منطقي أو أي حدث مسبق يفسر هذا التحول، التحليل الفلسفي الوحيد لهذه البداية من التحول لشخصية سامسا هو أن هذا الأخير "يواجه أزمة هوية وجودية حادة، حيث يجد نفسه مسجون داخل جسد غريب لا يمتّ له بصلة" .[2]

الغريب أنَّ سامسا عندما وجد هذا التغيير المريب في جسده لم يحاول الفهم ما السبب الذي أدى إلى ذاك التحول أو أنه جزع من الموقف، بل راح ينظر للساعة وأول أمر فكَّر به هو أنه تأخر عن العمل الذي هو في الأصل لا يحبه.

".. لكن ما الذي سيفعله الآن، إنَّ القطار التالي يمضي في تمام السابعة ولكي يتمكن من اللحاق بذلك القطار فإن عليه أن ينطلق كالمجنون ولم تكن حتى ((عيناته)) قد حزمت بعد كما أنه هو نفسه لم يكن يشعر على وجه الخصوص بالانتعاش ولا بالنشاط. وحتى لو أنه تمكن من اللحاق بالقطار فليس في وسعه حينذاك أن يتجنب وقوع عراك بينه وبين الرئيس لأن حمّال المتجر سيكون قد انتظر قطار الساعة الخامسة وسيكون قد سجل عدم حضوره".[3]

نلاحظ بأن «سامسا» لم يكترث لتغيره أكثر من خوفه من أن يفقد تلك الوظيفة التي لطالما تشكى من ثقلها عليه ومسؤولية سداد ديون أبيه فهذا الضغط المهني جعله يشعر بأنه مجرد أداة لا غير، ممَّ أدى به إلى فقدان هويته الإنسانية، فإنّ هذا التحول يعكس اغترابه

(1)– فرانتس كافكا، ترجمة الدسوقي فهمي، الدودة الهائلة، الطبعة الأولى، القصر العيني، القاهرة، 1997م، ص 11.

(2)– بثينة علاوي وعمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا في رواية (المسخ) ونجيب محفوظ في رواية (الص والكلاب)، مجلة جسور المعرفة، العدد 3، 2025 م، ص 948.

(3)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 14.

الداخلي الذي تجسد في شكل حشرة كبيرة والتي وصفها ساماسا بالبشاعة، فيكشف مدى سيطرة المؤسسة والعمل على حياته.

".. حسنا مازال هناك شعاع من الأمل فلقد كنت قد قررت أن أدّخر مبلغا كافيا من المال لكي أتمكن من دفع ديون والدي له ولسوف يستلزم مني خمس سنوات أخرى أو ستا وسوف أمضي في هذا السبيل دون تراجع وحينئذٍ سوف يمكنني أن أسترد حريتي كاملة". [1]

يظهر في هذا المشهد بأن سامسا حتى في أقصى عجزه وضعفه وانهيار قدراته الجسدية لازال يفكر في سداد ديون والده ولوكان على حساب نفسه ومن مدّخراته فهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على ذوبان حدوده الفردية داخل مسؤولية العائلة، ممَّ يعمق شعوره بالاغتراب عن ذاته وحقوقه الشخصية وكأنّ جريجور سامسا لم يكن تعريفه بإنسانيته بل بوظيفته، "فجريجور ليس إنسان، جريجور مصدر دخل".[2] وهنا تنهار صورة الذات ليصبح سامسا أداة للإنتاج وللمال وسداد الديون.

" أصيب جريجور بصدمة عندما استمع إلى صوته وهو يجيبها، كان صوته هو حقا دون شك إلّا أنه كان مصحوبا بزقزقة صارخة مخيفة متصلة كانت تذيله كالهمس الذي كان يجعل الكلمات تخرج من جرسها الواضح فقط للوهلة الأولى لكن أصداءه كانت ترتفع متكسرة حولها لتشوه وقعها حتى أنه لم يكن يسع المرء أن يثبت من أنه قد سمعها بوضوح. وقد أراد جريجور أن يجيب في النهاية وأن يشرح كل شيء إلّا أنه قصر نفسه لظروفه تلك فقط على أن يقول.. نعم.. نعم أشكرك أمي سوف أنهض الآن.. .[3]

يكشف هذا التصوير المشهدي معاناة سامسا في جعل كلامه واضحا مفهوما لأمه وحتى للآخرين في مواقف أخرى غير هذا الموقف، فهو يبدو عاجزا على التواصل وشرح ما يحس

(1)– المصدر السابق، ص 17.

(2)– أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

(3)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 15.

به من ألم وغربة مع نفسه، وعليه فإن عدم قدرته على إيصال صوته بوضوح وعدم فهمهم له جعل من غربته وعجزه وضعفه يزداد بعد كل ثانية وهو في غرفته المغلقة.

في سياق متصل نجد سبب آخر في اغتراب جريجور وهو رفض المجتمع له وبما في ذلك أقرب الناس إليه وهم أسرته والده ووالدته وأخته، أما أخته فكانت في البداية تهتم به ولا تشعره بأي نقص وكانت تأخذ له الأكل وتنظف له غرفته وهي الوحيدة التي أشعرَته بارتياح طفيف لأيام قلائل، كان شكله الذي لم يعتد عليه لا هو ولا المحيطين به مصدر اشمئزاز وأصبح مختلفا شكلا وسلوكا صار منبوذا وهو ما يعكس قسوة المجتمع تجاه من يخرج عن المألوف وقد ظهر تجنب أسرته له من خلال مشهد درامي سيؤدي بجرِيجور لوضع أسوأ من وضعه السابق.

".. قفزت فجأة واقفة على قدميها، ناشرة أمامها ذراعيها وكل أصابعها صارخة:((النجدة)) بحق الإله،((النجدة)). ثم أحنت رأسها إلى أسفل، كأنما لتجد جريجور أمامها على ما يرام، إلّا أنها على عكس ما كانت تتوقعه، أخذت تتراجع مبتعدة بظهرها، بلا شعور.. إلى الخلف،... وراح يدق الأرض بقدميه ويدفع العصا بالصحيفة على رأسها ليرغم جريجور على العودة ثانية إلى داخل حجرته!! ولم تفلح توسلات جريجور ولم يفهم في الحقيقة، رجاء واحدا من رجَاءاته ومهما أحنى رأسه في تواضع، لم يكن والده بجيبه سوى بأن يدق له الأرض في ضجة..". [1]

عدم تقبل أسرة سامسا للوضع الجديد الذي آل إليه وخوف أمه مِنه ونفورها وابتعادها عنه جعله يشعر بالاغتراب عن عائلته التي هي السند ومن شكله نفسه، فبدلا من التعاطف معه خصوصا أنه عانى في وظيفة أرهقته وتقبلها فقط من أجل راحتهم، إلّا أنه تلقى ردود أفعال قاسية قائمة على الرفض والإقصاء بالرغم من محاولاته في الشرح لهم بأنه لن يؤذيهم وأنه نفسه جريجور السابق وأنه لازال إنسانا من الداخل بعيدا عن شكله الخارجي، لكن دون جدوى فقد جعلوه يشعر بالانفصال عنهم من خلال عزله في حجرته دون الخروج منها، ومن ناحية أخرى في مشهد آخر تكون اخته هي الشخص الوحيد من يهتم به ويطعمه فيحس بنوع

(1)- المصدر السابق، ص 35.

من الألفة، ولكن لا يلبث ذلك طويلا حتى تتغير عليه هي أيضا فتنفر منه فيعود لِاغترابه بشكل أكثر قسوة.

"صرخت شقيقة جريجور قائلة: يجب عليه أن يذهب، هذا هو الحل الوحيد يا أبي. يجب عليك فقط أن تحاول التخلص من فكرة أن هذا هو جريجور. إن اعتقادنا في ذلك طوال تلك المدة، هو أصل كل متاعبنا . لكن كيف يمكن أن يكون هو جريجور؟ لو أن هذا هو جريجور لكان قد أدرك منذ وقت طويل أن البشر لا يمكنهم أن يعيشوا مع مثل هذا المخلوق. ولكان قد رحل بعيدا من نفسه. ولن يكون لنا أخ حينئذ ... إلا أننا سنتمكن من مواصلة الحب. وسيُمكننا أن نحتفظ بذكراه في إعزاز، لكن في حالتنا هذه، فإن وجود هذا المخلوق يعذبنا، ويدفع سكاننا إلى الهرب، فتأمل هذا يا أبي ؟ ثم صرخت قائلة فجأة «ها هو ذا يعود ثانية إلى ازعاجنا!".[1]

وبما لا يدع مجالا للشك، إن جريجور وجد نفسه محروما من القبول والتواصل الإنساني اللذين يحتاج إليهما أي فرد لإثبات وجوده وانتمائه، وعلاوة على كل ذلك تأكد بأن عائلته التي لطالما تعب لسِنين لأجل مساندتهم، هاهي شقيقته تتمنى الخلاص منه لأنه أصبح عبئا بعد أن كان معينا فيمتنع عن الأكل والشرب ويقرر أن يرحل بصمت بعد أن أدرك بِأنه أصبح مصدر إزعاج لأسرته، إلى أن مات وأسرته بعد مماته شعرت بنوع من الحرية والراحة بعد التخلص من جريجور.

كافكا لا يجعل المأساة في تحول سامسا إلى حشرة، بل أن الآخرين قد توقفوا عن رؤيته إنسانا، فالتحول الحقيقي ليس في جريجور لأنه داخله وجوهره لازال يشعر بإنسانيته بل في تحول نظرة المجتمع له.

(1)- المصدر نفسه، ص 81.

2/مظاهر الاغتراب في الرواية عند شخصية جريجور سامسا

أ/مظاهر الاغتراب النفسي عند شخصية سامسا

تعددت مظاهر الاغتراب النفسي في رواية المسخ ولم يظهر بشكل واحد، بل اتخذ عدة أشكال تعكس الحالة الداخلية لجرِيجور سامسا والتي تكشف انهياره كما أنَّ هذه الرواية تعتبر انعكاسا تاما للحالة النفسية لكافكا حيث كشف ذلك في مقولة له فقال: "فقدت الثقة بنفسي، وفي المقابل اكتسبت شعورا لا نهائيا بالذنب". (1)

فيتجلى كل هذا في روايته «المسخ» بمظاهر عدّة، ومنها الشعور بالوحدة الداخلية رغم وجود أسرته، فسَامسا يعيش في عزلة نفسية شديدة وغرفته المغلقة دليل على عزلته، كما أنه عند تحوله لم تعد تسِعه الغرفة إشارة إلى أن المكان لم يعد يحمله كما كان في السابق، ليس لضيقها وإنما لأنه لم يعد هو.

"... وفي مقدور جريجور بسهولة أن يؤكد أن والديه وشقيقته، قد ظلوا جميعا متيقظين حتى ذلك الحين، لأنه كان قد تمكن من أن يتسمع في وضوح ثلاثتهم، وهم يسترقون الخطى، مبتعدين على أطراف أصابعهم. لم يكن يبدو أن أحد منهم سيزوره قبل طلوع النهار، كان ذلك أكِيدا، وعلى هذا فقد لديه متسع من الوقت ليتدبر فيه وحده كيف يرتب حياته من جديد". (2)

نستخلص بأنّ معرفة سامسا بعدم اهتمام أسرته به وبِحاجياته وهو في تلك الحالة من الضعف التي وصل إليها جعلته يشعر بأنه وحيد وعليه الاعتماد على نفسه لا الانتظار، وهذا في حدِّ ذاته ألم ومعاناة نفسية وأصبحت غرفته سجن يعزله عن الحياة التي يرغب في الانضمام إليها كإنسان لا أن يهمش ويعامل كحشرة مقززة.

---

(1)– أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

(2)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 39.

ثاني مظهر لديه أزمة القلق المستمر وفقدان الأمان حيث رأى بأن تحوله لحشرة هو معيق لدوره كمعيل لأسرته، فقد كان قلقه حيال الوظيفة وليس حول نفسه وتحوله، لا يريد سوى اللحاق بالقطار والذهاب للعمل، بالرغم من كرهه لها فيَتصادم واقعه مع رغباته مع مسؤوليته فيغرق في حالة من التوتر والقلق المتعب.

"... لكن ما الذي سوف يفعله إنّ القطار التالي يمضي في تمام السابعة ولكي يتمكن من اللحاق بذلك القطار فإن عليه أن ينطلق كالمجنون..". [1]

بهذا القلق المفرط للَّحاق بالقطار، سيئول به للإنفصال عن ذاته وتتفكك صورته الذاتية؛ جسده، صوته، حركته..، كل هذا إلّا إنسانيته لم تتغير، ولكنها لم تُرى من قِبل عائلته، هنا سامسا يبدأ بالشعزر بأنه ليس هو نفسه وكأنه يراقب شخصا غريبا يعيش مكانه، وعلاوة على ذلك فإنه بالرغم من ألمه إلّا أنه يفكر بعائلته ويحاول التأقلم مع وضعه الجديد وتقبل كل ما يدور حوله، ويريد إثبات أنه لا زال سامسا لكن محاولاته باءت بالفشل، "فتغير سامسا لم يكن مجرد تجسيد مادي، بل تجسيد لإحساسه الداخلي بإنعدام القيمة". [2] ومن البديهي أن تتدهور نفسية سامسا بعد كل تلك اللامبالاة من طرف أسرته وجعله هذا التعامل المزري يعيش "اغترابا مريرا بين رغبته في التواصل والانتماء وشعور المتزايد بأنه بلا قيمة". [3]

وحيث أنّ الثابت هو الاحساس بالذنب المتكرر تجاه أسرته، ورأى بأنه مجرد عبء عليهم وتزايد عليه الأمر إلى جلد ذاته وشعر بأنه سبب في معاناة الآخرين ولم يفكر بمعاناته هو وجهاده طوال تلك السنين.

---

(1)- فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 14.

(2)- أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI.

(3)- بثينة علاوي وعمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا في رواية (المسخ) ونجيب محفوظ في رواية (اللص والكلاب)، مجلة جسور المعرفة، العدد 3، 2025 م، ص 949.

"قال جريجور لنفسه في حزن:(إنني جائع للغاية لكن ليس هذا هو الطعام الذي أريده، كيف يملأ هؤلاء السكان بطونهم، بينما أكاد أنا أتضور هنا جوعًا. [1]

يبقى التساؤل المطروح لو أنّ سامسا لم يكن قد تحول إلى حشرة وأصبح بذاك العجز، وضلّ يعمل طوال حياته من أجل تلك الأسرة، هل سيكون نفس التعامل الحالي؟!، بالطبع لا لن يكون لأنهم منغمسون في بحر ملذات هذه الحياة فأغشت أعينهم وأصبحوا لا يرون حقيقة إبنهم وغير مدركين لإنسانيته، لا يرون إلّا المظاهر الخارجية لا غير، لذلك أصبح سامسا يشعر بأنه انتهى دوره في تلك الأسرة بعد عجزه وأنه صار بلا قيمة تجعله ظاهرا على إنسانيته، بالنسبة لهم هو حشرة من الخارج ومن الداخل. وهو بدوره انسحب تدريجيا من حياته النفسية إلى أن انطفأ كليا وأصبح بلا إحساس.

ب/ مظاهر الاغتراب الاجتماعي عند شخصية سامسا:

إنَّ تصوير حالة سامسا في الرواية تؤكد أنَّ اغترابه يكمن في عزلته عن محيطه؛ فهي"درجة من درجات الانفصال بين الأفراد أو بين جماعات من منظور التفاعل والاتصال أو التعاون أو الاندماج العاطفي والاجتماعي وتؤدي إلى العزلة الدائمة للفرد، فنقص اندماجه السيكولوجي مع الآخرين يؤدي إلى اضطراب عقلي"،[2] فسامسا بعد عدم تقبل أسرته له وعزله في غرفته أصبح منطويا ودائما مختبئ تحت كنبته دون اتصال، بالرغم من محاولاته في الاندماج لكن دون جدوى.

يشير شاخت Schacht إلى أنَّ العزلة الاجتماعية تمثل أهم مكونات الاحساس بالاغتراب،[3] فإذا كان الانتماء الأسري والاجتماعي عامة مرتبط بوجود روابط تفاعلية وتواصل بين الأفراد، وفي الأساس علاقات سامسا مبنية على النفور والابتعاد ولا تتوفر هذه الشروط

(1)- فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 74.

(2)- صالح، نانسي كمال، مقياس العزلة الاجتماعية، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 33، 2012م، ص 502.

(3)- المصدر نفسه، ص 504.

ليتحقق الانتماء، إذا فهذا هو الاغتراب الاجتماعي الذي يعاني منه جريجور مع أسرته والمحيطين به.

".. وفي أحيان أخرى. لم تكن حالته تسمح له بالتفكير في أسرته، وإنما كان مفعما فقط بالغضب لإهمالهِم له إلى ذلك الحدّ..". [1]

وعليه، فإنَّ عدم اكتراثهم به يفسر كمية العزل الذي رموه فيه، وكأنه لم يعد فرد من أفراد الأسرة. وكذلك هذا يمثل التفردية التي كانت سائدة في المجتمع الأوروبي في القرن العشرين خصوصا في المجتمع الألماني الذي عاش فيه الكاتب كافكا، وأصبح النظام البيروقراطي آنذاك "التنظيم الإداري الرسمي المحكم والقائم على قوانين ولوائح صارمة هو الأسلوب الأمثل لزيادة الإنتاج وبالتالي فقد أهمل النواحي الإنسانية".[2] وكانت تركز بشكل كبير على "عدم وحدة العاملين، وانعزالهم عن بعضهم البعض بسبب الحدّ من العلاقات الشخصية بينهم، مما يؤدي إلى منافسة شرسة بينهم ينعدم معها العمل الجماعي ويسود فيها الشعور بالأنانية والسعي لتحقيق الأهداف الشخصية.[3]

هذا تفسير واضح لما صوَّره كافكا في روايته "المسخ"، وقد تجسد واقع مجتمعه في شخصيات الرواية، فمصطلح الأنانية نجده في شخصية الباشكاتب ووالد سامسا الذي يبحث عن مصلحته فحسب من خلال عمل ابنه جريجور وحين عجز عن إتمام دوره نُبذ، ومثَّل جريجور دور الأفراد الذين قد يعجزون بسبب مرض أو ظرف يعيقهم فيصبحون بدون أهمية وينعزلون عن المجتمع مخافة من الاختقار فيغتربون وهذا أتمُّ تصوير للاغتراب الاجتماعي.

من ناحية أخرى اغتراب سامسا ظهر أيضا في عدم قدرته على التواصل مع الآخرين وعجزه على التعبير عن ألمه، والإنسان تواصله ضروري جدًا مع الآخرين ولغة التواصل هي

(1)- المصدر السابق، ص 504.

(2)-المركز الديمقراطي العربي، "إشكالية التواصل اللغوي في المجتمع"، متاح على الرابط: https://democraticac.de/?p=47670

(3)- المرجع نفسه.

هوية الفرد وتعبر عن شخصيته فهي" وسيلة الاتصال الوحيدة التي لديها القدرة على التعامل مع مطالب المجتمع". [1]

" هذا ما لم يتوصل جريجور إلى اكتشافه لأنه منذ ذلك الحين لم تصدم أيا منهم حقيقة أنَّ الآخرين لا يفهمون ما يقوله حتى شقيقته لم تصدمها هذه الحقيقة أنه يفهم ما يقولونه...".[2]

الفردانية هي السبب الرئيسي في ضعف التواصل لدى الفرد بحيث لا يرى أي قيمة للتواصل مع الآخرين بالرغم من أن التواصل يساعد الفرد على التعريف بذاته وكينونته. خلاصة القول إن شخصية جريجور سامسا عانت من ظاهرة الاغتراب منها الاجتماعي المتعلق بمن يحيطون به وهذا كله انعكاس لحالة الكاتب النفسية والبيئة التي عاش فيها.

ج/الاغتراب الوجودي عند شخصية سامسا:

يسعى الإنسان بكل كيانه ليجد لحياته معنى، وسبب وجوده العاثر. والآلام التي لا تنتهي،[3] يتمثل هذا في شخصية جريجور الذي حين وجد نفسه حشرة ضخمة دون أي سبب أو من الممكن الأحلام المزعجة في الليلة السابقة هي التي مهّدت لهذا التحول ولكنه بالرغم من رؤيته لكل ملامحه الجسدية الجديدة والتي تؤكد تحوله إلّا أنه لم يصدق ليعود فينام من جديد ظنًّا منه أنَّه مجرد حلم مزعج لا غير، ولكن بدون أيَّة فائدة،"وكأنَّه صخرة سيزيف التي كلَّما حاول سيزيف دفعها إلى قمّة التلِّ تتدحرج إلى الخلف، إلى حيث كانت، غير مبالية بجهوده الهائلة في تحريكها،[4]يحاول كافكا في روايته"المسخ " هذه تصوير كيف أنَّ الإنسان الذي يشعر بالاغتراب لا يصدق باغترابه حتى يرى عجزه في كل مرَّة يتكرر بأمِّ عينيه كما رأى جريجور عجزه في نهوضه من فراشه.

(1)–القسي ماهر غازي، عجز التواصل المعرفي، شبكة الألوكة،(2024)، https://www.aluka.

(2)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 43.

(3)– حسام العسعس، المسخ رواية فرانز كافكا و أزمته الوجودية بين التفرد والقطيع في عصر الاغتراب، سبتمبر 2020م.

(4)– شيماء يوسف، انمساخ الذات: قراءة تحليلية في رواية "فرانز كافكا"، مجلة المحطة، العدد 15، بـ ماي 2019م.

".. وعندما حاول أن يثني واحدة من تلك السيقان وجدها قد فردت نفسها تماما على الفور و.. عندما نجح في ثنيها أخيرا كما أراد اضطربت بقية السيقان جميعا في نفس الوقت اضطرابا أشد عنفا، فتَذبذبت في صورة غاية في الفظاعة".[1]

وهذا يعني أن سامسا حتى بعد تأكده بأنه قد تحول إلى حشرة كبيرة ورأى عجزه في عدم قدرته على القيام من فراشه، وبالرغم من أنّها من أبسط الأمور التي كان يقوم بها قبل ذلك اليوم باستمرار أثناء ذهابه للعمل كل صباح، فهو لم يعد قادرا على التوفيق بين وعيه الإنساني وجسده الغريب، وهذا الذي أدى به إلى شعوره بأزمة وجودية. إنَّ شعور جريجور بالاغتراب نتج بسبب مسؤوليته التي كانت تجاه أسرته وكونه هو الشخص الوحيد الذي يعمل من بين أفراد أسرته فكلّ الثقل عليه، مما أدى به لأن يظل حبيسا لدور الإبن البَّار الذي يضحي براحته وطموحاته باستمرار لأجل عائلته، رغم فقدانه القدرة على تحقيق ذلك.

".. وأجابهُما على الفور قائلا _ إني جاهز الآن، باذلا كل جهده في أن يجعل صوته يبدو عاديا بقدر الإمكان ناطقا الكلمات بكل وضوح وتاركا لحظات من الصمت بين كل كلمة والأخرى"،[2] تغيَّر صوت جريجور جعله يشعر بمسؤولية في محاولة إيصال صوته الذي تصحبه زقزقات لا يشبه صوت الإنسان، وهذا يعكس فقدانه لقدرة التواصل مع أسرته بشكل عادي والتعبير عن حالته الصعبة التي يمر بها، وبذلك جريجور يكون قد ضاعت هويته منه وهي اللغة التي يتواصل بها مع الآخرين، وهذا أقسى اغتراب وجودي حدث لجريجور العاجز عن الحركة وشمل عجزه لغته أيضا.

لقد كان جريجور موظفا متفانيا في عمله لكن ذلك لا يشفع له عند أول تقصير بسيط لا إرادي صدر منه حيث اتهمه كبير الموظفين الباشكاتب بِالإهمال والاستهتار أمام أسرته.

(1)- المصدر السابق، ص 17.

(2)- بثينة علاوي و عمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا ونجيب محفوظ، ص 948.

".. ولقد جئت قاصدا أن أقول لك هذا كله على حدة، لكن بما أنك تضيع وقتي بلا داع إلى هذا الحد، فلست أرى ثمة ما يمنع والديك من سماع هذا بدورهما . فلم يكن عملك مرضيا بالمرة، منذ مضى وقت غير قليل، وليس هذا بالطبع هو موسم الرواج من بين مواسم السنة إننا نُوافقك على هذا ، إلا أنه لا يوجد بين مواسم السنة موسم لا يلزمنا فيه القيام بأي عمل على الإطلاق، ويجب ألا يوجد هذا الموسم يا سيد – سامسا – !!". [1]

تجدر الإشارة إلى أنّه بعد تحول سامسا إلى حشرة أصبح شديد العزلة، لكن بالرغم من غربته تلك بسبب تحوله إلّا أنه حاول أن يفسر للبَاشكاتب حين جاء للمنزل لتوبِيخه على خطأ بَدَر منه دون وعي منه، فَمجيء رئيس العمل للبيت هو "تمثيل لِسلطة النظام المادي الذي لا يرحم ولا يعطي أي مساحة للخطأ"[2] حتى عائلته عندما علمت بوضعه لم تهتم به وإنّما أحسَّت بأنه عبء ثقيل عليهم بعدما كان مصدر رزقهم الوحيد، ليبرز كافكا الفكرة الوجودية وهي فقد سامسا صلته بوجوده وبمن حوله فأسرته أوضحوا ذلك في محاولتهم بالتخلص منه "لتكشف لنا بأنَّ مجتمع العصر الحديث غالبا يقيس قيمة الإنسان الوحيدة التي تؤكد وجوده، بمدى منفعته للآخرين.[3]

".. وقالت شقيقته أخيرا لوالدتِها في صراحة، بينما كانت أمها تسعل في تلاحق حتى أنها لم تكن تسمع كلمة واحدة مما يقال:(يجب علينا أن نحاول التخلص منه. فَلسوف ينتهي هذا الحال بكلَيكما إلى الهلاك إنني أرى هذه النهاية .[4]

يكشف هذا المشهد قَساوة العالم الخارجي الذي لا يُقدّر ما قمت به من أجلهم لسنوات، حتى وإن كان دهرًا من التضحيات، وفي نفس الصدد فإن جريجور حين سماعه لتلك الكلمات

(1)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 16.

(2)– المصدر نفسه، ص 24.

(3)–أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

(4)– المصدر نفسه، ص 80.

المؤذية من شقيقته التي لطالما كان يفكر دائما بها وبِمواساتها خصوصا حين أتوا أولئك المستأجرين للمنزل وهي تعزف الكمان وهم لم يَبدوا أيَّ اهتمام لها ولعزفها، ليحاول سامسا بدوره الاقتراب ليُبيِّن اهتمامه بعزفها ويواسيها حتى فزعوا جميعهم وأعاده والده لحجرته بكل قسوة، لكن بعد كل تلك المحاولات كانت النتيجة هي الخلاص منه وبذلك مات جريجور في عزلة وصمت، "وكأنَّ المشكلة التي كان يبحث، عنها، في الأخير ظهرت بأنها وجوده أصلا، فبعد مماته أحسَّت العائلة بالسعادة والخلاص"،[1]رحل جريجور ليقينه بأن وجوده وعدمه واحد بينهم، أو كما قال الكاتب الألماني مارتن فالزر: "وكونه ترك نفسه يموت، أعاد خلق هويته البشرية، ولكونه انمسخ كان يجب أن يموت، وبعدها يصبح كل شيء على ما يرام"،[2] الكاتب بقوله هذا كأنَّه يريد أن يُبيِّن بأن وجود سامسا أثبته موته ومن خلاله ستخلد ذكراه على الأقل.

3/تقنيات تصوير الاغتراب في رواية"المسخ" عند فرانز كافكا:

أ-الرمزية:

فتح المذهب الرمزي باب الغموض على القارئ ،[3] هذا الغموض الذي وظفه الكاتب فرانز كافكا في روايته "المسخ" أعطى طابعًا فنيًّا كما أنَّها تميل للفانتازيا وليس اللغة العادية المملّة، بل لغته الرمزية مكثفة، فتحول سامسا إلى حشرة ليس بالأمر العادي أو حدث يومي، بل رمز لاحساس سامسا بعدم القيمة وكذلك اغترابه وفقده لقيمته كإنسان في نظرة المحيطين به، وإلى جانب كل هذا فإنّ لكل شخصية في الرواية دلالة ترمز إليها، "فَالرمز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه ولا يطريق المطابقة، وإنّما بالإيحاء بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها. [4]

(1)- أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

(2)- شيماء يوسف، انمساخ الذات: قراءة تحليلية في رواية "فرانز كافكا".

(3)- رهف السيد، مفهوم الرمز في الأدب، موقع سطور، الرابط: https://www.sotor.com..

(4)- د. ستار عايد بادي العتّابي، سيميولوجيا الخرافة دراسة مقارنة في روايتي المسخ لفرانز كافكا وفرانكشتاين في بغداد لأحمد سعدَاري، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 11، بـ سنة 2011 م، ص 15.

جعل كافكا من سامسا مخالف لطبيعته البشرية بل وبعيد كل البعد عن إنسانيته التي من المفترض أن يكون عليها فقد عزله عن كينونته وعن أسرته وعن وظيفته كل العزل، وهذا ما يعكس نفسيته للروائي فرانز كافكا والأحداث المتسلسلة من بدايتها إلى نهايتها التي ترمز للشؤم. ومن جهة أخرى نجد أن والد سامسا الذي لم يتقبل تحوله وضربه بالعصا والتفاحة على ظهره محاولا إبعَاده، هذا بحد ذاته رمز لعدم تقبل المجتمع لحقيقة كافكا فقد قال أحد النقاد يصف كافكا على أنه:«كيس ملاكمة». [1]

وفي موضع آخر راح يصف كافكا في رسالته الشهيرة "رسالة إلى الوالد" على أنه شخص قاسي ومهيمن، ما جعله يشعر بالدونية والضعف أمامه، [2] ولا يفوتنا أن ننوه لِرمزية رئيس عمله الذي جاءه صباحا بعاتبه على تأخره، هو في الحقيقة يرمز للنظام البيروقراطي وكذلك يرمز لِسلطة والده التي تتحكم به و بقراراته، كما ترمز محاولاته في اللحاق بالقطار إلى محاولة إرضاء الآخرين على حساب ألمه وتعاسته.

ب/الوصف النفسي:

جعل الكاتب فرانز كافكا من رواية "المسخ" حلبة صراعات نفسية وتصويره المدقق جعل من مشاهد تلك الأحداث والمواقف أكثر واقعية بالرغم من عبثية التحول الذي حدث مع جريجور، فكافكا بهذا الوصف يريد بث فكرة الأثر الذي تُبقيه قسوة الآخرين، خصوصا وصفه لفقدان المعنى الوجودي من خلال قول سامسا: ".. إن هذا العذر سوف لا يقبل أكثر من أي عذر آخر سواء، سيبدو مثيرا للشك به أنه لم يسبق له أن يمرض مرة واحدة طوال الأعوام الخمسة التي قضاها في الخدمة"، [3] هذا يعني أنه أصبح يرى نفسه بلا قيمة و حتى معاناته من تحوله تلك لا تهمهم وكأن لا شيء آخر يبرز قيمته كإنسان غير «الوظيفة»، أي لا قيمة

(1)–أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

(2)– الرواية نت، "فرانز كافكا: بين الذات الممزقة والكتابة كملاذ"، 18 أكتوبر 2024،الرابط: https://al riwaya.net.

(3)– فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 14.

له إلّا إذا عمل في تلك الوظيفة، أو من ناحية أخرى هو "يحاول تجاهل الواقع ويستمر في التفكير في عمله وزملائه و مواعيده".[1]

كذلك وصف كافكا صوت جريجور حين أصبح أشبه بصرخة غير مفهومة، فقد أشار إلى بداية العجز الحقيقي عندما لا يفهمك الآخرون و أنهم لا يبالون بعجزك ولن يحاولوا من أجلك، فكافكا هنا يصف حالة سامسا التي تضج بالقلق والتوتر والخوف والارتباك، وقد اعتمد على وصف نفسي داخلي لتصوِير الاغتراب الذي يعاني منه، بحيث ركز أكثر على مشاعر بطَله الداخلية.

".. فقد كان تقريبا هو يأسهم التام، اعتقادهم أنَّ الأقدار قد اختصتهم بمصيبة"،[2] هذا ما يعكس اختناقه الوجودي، حين أدرك وأحسَّ بأنه سببا في شقاء وتعاسة عائلته وهو ما وصفه كافكا «االانكسار النفسي العميق وفقدان الأمل».

ج/ المفارقة:

المفارقة لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النصّ بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالبا ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلّا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ويستقر عنده،[3] تنطوي وجهة النظر في التناقض الصادم بين ما هو طبيعي وبين ما هو غير طبيعي وغير منطقي عبثي، تماما مثل التحول الذي حدث مع جريجور، هذا التناقض يكمن في كون جسد جريجور حشرة وحتى طريقة عيشه وأكله حشرة، لكن داخله إنسان ومحاولته في التعبير هي طبيعة بشرية، وكذلك تَغير رؤية الآخرين له بالرغم من أنه لا يزال يحمل في داخله

(1)- آمال مختار،" المسخ ": حين يتحول الإنسان إلى حشرة في العقلية الاستهلاكية، موقع ضفة ثالثة، الرابط: https://www.diffah.alaraby.co.uk

(2)- المصدر نفسه، ص 67.

(3)- سهام حشايشي، المفارقة في الأدب الشعبي بين مواراة المعنى وتجليه، مجلة لغة _ كلام، العدد 02، جوان 2025، ص 360.

مشاعر إنسانية. ولا يكون إدراك المفارقة إلّا من خلال إدراك التعارض والتناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص. [1]

إن استخدام كافكا لهذه التقنية في روايته كان لا بدَّ منها، لأن المشاعر والأحاسيس لا تصل بطريقة مباشرة فهكذا ستصبح مجرد أحداث مملة لا أكثر ولا أقل، لكن لدهاء الكاتب جعل من الأضداد شكلا مميزا في إيصال مشاعره للقرّاء عند رفضه لتقبل فكرة تحول إنسان لحشرة سيدرك لاحقا بأن المعنى الدلالي كان أولى من المعنى الحرفي.

د/المونولوج الداخلي:

المونولوج الداخلي هو بالفعل يصعب جدًّا استخدامه بصورة ناجحة؛ إذ هو ينحو إلى فرض إيقاع بطيء على السرد، وإضجار القارئ بالكثير من التفاصيل التافهة، ويتفادى كافكا تلك المزالق جزئيا بواسطة عبقريته في معالجة الكلمات، مما يخلع على أشد الأحداث أو المواضيع تفاهة جاذبية تجعلنا نراها كما لو أننا نصادف لأول مرة، [2] وكذلك يعمل كافكا على المزج بين المونولوج الداخلي واللغة البسيطة لكنها فلسفية تدفع القارئ لطرح تساؤلات عديدة. استخدم كافكا تقنية المونولوج الداخلي أو الحوار الداخلي بشكل كبير ويسعنا أن نذكر؛

".. ولم يكن ليفتح عينيه حتى ترفعه المرأتان من تحت إبطيه فينظر إليهما واحدة بعد الأخرى معلقا عادة بقوله:(هذه هي حياتي.. وتلك هي سكينة وهدوء شيخوختي!)". [3]

نستنتج بأن كافكا استخدم تقنية المونولوج الداخلي كمرآة عاكسة لهواجس بَطله جريجور، حيث يمكن للقارئ سماع صوته الداخلي دون وساطة أو تدخل، فهو لا يقدم مجرد أفكار بل يوضح الانقسام الداخلي بين الوعي الإنساني الباطن وبين الجسد الذي فقد قدرته على التعبير بشكل يفهمه الآخرون.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 360.

(2)- ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، الفصل العاشر: «المونولوج الداخلي»، مؤسسة هنداوي، متاح على: https://www.hindawi.org

(3)- فرانتس كافكا، رواية المسخ، ص 66.

المبحث الثالث: المقارنة بين الروايتيّ اللص والكلاب لنجيب محفوظ و المسخ لفرانز كافكا:

كل من البطلين سعيد مهران وجريجُور سامسا يعيش غربة نفسية والانفصال عن ذواتهم وكل واحد منهما تثور داخلهم صراعات نفسية حول وجُوديتهم، والسَّبب المشترك بينهما هو المجتمع الذي نبذهم، كما أنهما يلتقيان في نقطة مشتركة وهي مواجهة مجتمع رافض لاختلافاتهم وآرائهم ناكرين لجهوداتهم، إذ أنَّ سعيد مهران يجد نفسه مرفوضا من مجتمعه بعد خروجه من السجن.

وأمّا سامسا فقد أصبح منبوذا بسبب تحوله، كذلك يتقاطع كل من نجيب محفوظ وفرانز كافكا في نقطة معينة مهمة ألا وهي إبراز قساوة الوحدة التي يعاني منها البطل في روايَتيهما بحيث يجد نفسه داخل قوقعة الانفراد الوجداني والقلق المتكرر. "كلا البطلين يشعُران باغترابهِما عن عالمهما الوجودي ويحاولان تغييره، سعيد مهران عن طريق الانتقام من الخونة وسامسا بزوال هذا الانمساخ عنه أو التأقلم معه وكلاهما لا ينجحان في ذلك"،[1] ليبقى سعيد في هروب مستمر فيتحول هروبه إلى حالة اغترابية، وبخصوص جريجور يظل سجين غرفته. بالإضافة إلى توَازيهما في نقطة النهاية العبثية التي تنتهي بالقبض على سعيد مهران في فضاء خالٍ من الحياة والأحياء، وموت جريجور سامسا الذي يفقد إنسانيته بعد محَاولاتهما العديدة في إثبات ذلك الوجود، فكما قيل:" الظروف في الرواية غاية في العبث ومقاومتها شبه بالعبث"،[2] إذ أنَّ كلا البطلين لقا حتفهما بلا نتيجة ترضيهما وترضي رغبتهما في فرض وجودهما على المجتمع. أمّا من حيث الاختلاف فيَكمن في كون نجيب محفوظ ينتقل بين الماضي والحاضر في اللاوعي للبطل كي يكشف على نفسية سعيد ومدى اغترِابه عبر تقنيات عديدة كالإسترجاع الفنِّي والرمزية وكذلك روايته تميل لنقد المجتمع أي الواقعية النقدية بحيث جعل من شخصيات روايته رموزا ينتقد فيها واقعا مزريا مليء بالظلم. وبالمقابل يتباين اعتماد فرانز كافكا في التقنيات هو اعتمد على المونولوج الداخلي والغرابة ليجسد مدى اغتراب جريجور سامسا وسط

(1)- بثينة علاوي و عمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين فرانز كافكا ونجيب محفوظ، ص 949.

(2)- أكاديمية الإعلام الجديد. (2025). أجمل خيانة في تاريخ الأدب | الدحيح [فيديو]. YouTube. https://youtu.be/H6Zg2pfOygI

أسرته ومعاناته من الأزمة الوجودية وأمّا ميولها كان نحو الواقعية السحرية، الذي جعل من جسد سامسا مثالا للدونية بتصويره لِحشرة ضخمة والذي عكس فيه النظام المتحكم بحيث يُفقِد من إنسانية الفرد في المجتمع الحديث، مجتمع يرى الإنسان مجرد آلة عاملة منتجة. نستنتج بأن كلا الروائيين ينهي إلى تصوير واقعه الذي يعيشه ومعاناة الأفراد فيها أو ما يعكس معاناته هو نفسه.

في رواية "المسخ" نلمس جانبًا واسعًا من التصوير الغرائبي الذي يعكس معاناة فرانز كافكا وصراعاته النفسية خصوصا مع والده، وأمّا رواية "اللص والكلاب" فنجدها تستعرض أحداث أقرب من الواقع بلغة غير مباشرة عاكسة حال المجتمع المصري آنذاك ما يجعلها أقرب إلى النقد الاجتماعي.

نستخلص بأن سبب هذه الاختلافات هي المجتمع المغاير فمُجتمع كافكا أوروبي ألماني ذو نظام بيروقراطي قامع وحتى الاختلافات المتمثلة في الثقافة والدين، وبينما مجتمع نجيب محفوظ عربي مصري، كما أنَّ للظروف دور كبير في بناء المشاعر والأفكار لدى الكاتب.

خاتمة

ختاما، إنَّ المفهوم الإغترابي لا يقتصر على الحدود الزمنية أو المكانية بل يتجاوز الثقافات وكل الحدود ليصبح تجربة إنسانية مشتركة، تستمر في صوغ معاناة الإنسان في كل زمان ومكان، وإنّه من خلال هذا البحث المقارن تسنى لنا توضيح بأنه وبالرغم من تباين بين مجتمع كل من الكاتبين وحتى الثقافات إلّا أنَّهما جمعتهما الإنسانية من خلال التعبير وإبداعهما الأدبي في إلقاء الضوء على الأبعاد المختلفة للاغتراب وخصوصا الاغتراب الوجودي، ومع أنه كُلًّا من الكاتبين لهما أسلوبهما الخاص فنجيب محفوظ اعتمد الواقعية النقدية الاجتماعية لنقد الظلم والتهميش والحق المنتهك في مجتمعه، أما فرانز كافكا فأسلوبه رمزي أقرب للفانتازيا وفلسفي بحت، ليسلط الضوء على الألم الناتج عن العزلة الوجودية في مجتمع إمتُلئَ بالمادية الاستهلاكية والأنانية المفرطة. وبذلك يتضح لنا و نتيقن بأنّ الرواية ليست مجرد كتابات إبداعية فنّية للإستمتاع فقط، بل هي أداة لاستكشاف الذات وتعَمقاتها وتحليل الواقع.

و كنتائج استخلاصية لما جاء في البحث نذكر:

- ✓ ظهر الاغتراب عند العرب في العصر الجاهلي بسبب الظروف البيئية(الصحراء) والاجتماعية القاسية.
- ✓ تمثل الاغتراب في العصر الجاهلي في أبعاد مختلفة وتجاوز الغربة المكانية فشمل الشعور بالعزلة النفسية والوجدانية فظهر ما يسمى بجماعة الصعاليك المتمردة.
- ✓ تجلت مظاهر الاغتراب في الصراع بين رغبة الفرد في تحقيق حريته الذاتية وبين السلطة المفروضة عليه من طرف القبيلة.
- ✓ عانى المسلمون في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية من الاغتراب بسبب الاضطهاد والرفض الذي تلقوه من طرف قبائلهم.
- ✓ أبدى الإسلام قدرته على تجاوز ألم الغربة من خلال بناء الأخوة والتضامن الإيماني بينهم.
- ✓ ارتبط مفهوم الاغتراب في الإسلام وعند علماء الدين بالالتزام بشرائع الدين ومخالفة طريق الباطل.

- ✓ للنزاعات السياسية إسهامات كبيرة في التحولات التي طرأت على المجتمع، وقد أثر ذلك على نفسية الشعراء بشكل خاص.
- ✓ غدا الاغتراب موضوعا بارزا في التجربة الشعرية لدى الشعراء الأمويين نتيجة للواقع القاسي الذي عاشوه.
- ✓ تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في الشعراء وأفراد المجتمع بشكل عام وقد عمقت إحساسهم بالغربة.
- ✓ الترحال المتكرر بين المدن والأمراء لدى المتنبي أدى لشعوره بخيبات أمل متتابعة وعمق إحساسه بالغربة النفسية والمكانية.
- ✓ لم يكن مفهوم الاغتراب قبل هيجل مفهوما فلسفيا خالصا، بل شمل مجالات أخرى كالقانون والاجتماع والدين.
- ✓ ظهر الاغتراب قبل هيجل في صور متعددة من الانفصال بين الإنسان وبين محيطه أو بينه وبين الإله بسبب الخلاف أو ارتكاب المعاصي.
- ✓ أكد هيجل على أن الخضوع للعالم الخارجي أو الاغتراب بالانفصال عنه يؤديان كليهما إلى حالة من فقدان التوازن بين الذات والمجتمع.
- ✓ وجد هيجل أنه لكي يتحقق تجاوز الاغتراب على الإنسان إستعادة وعيه الإنساني لديه من خلال توافقه مع ذاته والبنية الاجتماعية.
- ✓ يعتبر النظام الرأسمالي هو السبب الرئيسي في ظهور الاغتراب لدى الفرد عند كارل ماركس، وذلك من خلال خضوع العلاقات الإنسانية لمنطق المصلحة والمنفعة.
- ✓ يتجلى الاغتراب النفسي في أزمة الهوية عند الفرد خصوصا عند فئة المراهقين، كما يرتبط أيضا بفقدان التواصل مع الذات وكذلك محيطه.
- ✓ تؤدي حيرة الإنسان تجاه معنى الحياة ومبررات الوجود إلى الاغتراب الوجودي الذي يجعله في موضع عجز عن الفهم وقلق ويأس وجودي، إضافة إلى أن الفكر الوجودي يؤكد فكرة مسؤولية الإنسان في صناعة معنى لوجوده من خلال اختياراته الذاتية لمسار حياته.

- ✓ غياب الرابط الاجتماعي والتفاعل الإيجابي بين الفرد ومجتمعه يؤدي للاغتراب الاجتماعي وإلى بروز مظاهر التوتر والرفض الاجتماعي.
- ✓ يعتبر فقدان ثقة الفرد في إمكانية إحداث أي تأثيرات في القرارات السياسية من خلال عدم اعترافه بدوره السياسي كالانتخاب يؤدي للاغتراب السياسي.
- ✓ للكتابة الروائية دور في الكشف عن المشاعر الداخلية للذات الإنسانية.
- ✓ تحمل الشخصيات الروائية في طياتها الشعورية منحيين داخلي وخارجي والظروف الخارجية تعمل على الكشف عن المكنونات الداخلية.
- ✓ مظاهر الاغتراب التي تجلت في شخصيات الروايتين كل من سعيد مهران و جريجور سامسا كان لها أهمية في فضح الواقع الاجتماعي من ناحية نجيب محفوظ وأما فرانز كافكا فتمثلت في التعبير عن القلق الداخلي الذي يعاني منه الإنسان في مواجهة عالم قاسي والذي أدى به للعزلة عن المجتمع.
- ✓ اختلفت التقنيات السردية بين الروائيين رغم اتفاقهما في معالجة قضية واحدة وهي الاغتراب.

من خلال ما توصلنا إليه يمكن القول إن الاغتراب لم يكن مجرد موضوع عابر في الرواية، بل شكل محورًا أساسيًا في بنائها الدلالي والفني، وأسهم في الكشف عن العديد من القضايا الإنسانية والاجتماعية.

وفي الأخير، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في إضاءة جانب من جوانب الروايتين المدروستين، كما تبقى الحاجة قائمة إلى المزيد من الدراسات التي تتناول ظاهرة الاغتراب في آداب أخرى لمجتمعات تجمعها هذه الظاهرة من زوايا نقدية مختلفة.

الملحق

نجيب محفوظ:

وُلد الكاتب الكبير في الأدب عام(11/12/1911) في شارع (ميدان) بيت القاضي في الجمالية في الحسين، اسمه الكامل نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا(السبيلجي). شهد نجيب محفوظ منذ طفولته معارك ثورة 1919م وهو في عمر الثمانِ سنوات.[1] انتقل إلى العباسية والحسين والفَورية وهي التي أثارت ولعه بالأعمال الأدبية وحتى في حياته الخاصة، وأنهى مرحلة الابتدائية والثانوية وعمره لا يتجاوز الثامنة عشرة، وفي سنة 1930م التحق بجامعة القاهرة ونال شهادة ليسانس للآدَاب «قسم الفلسفة». [2]

أمضى نجيب محفوظ أكثر من سبعين عاما من سنوات عمره في خدمة الأدب، حيث نُشرت له عدة أعمال أدبية منها "مصر القديمة" عام 1932م و"أحلام فترة النقاهة "عام 2004م، و" الأعوام" الذي كتبه نتيجة تأَثره بالكَاتب طه حسين نسبة لكتابه "الأيام".[3] إنّ أعمال نجيب محفوظ الأدبية المثيرة تبرز مدى اهتمامه الكبير بالكتابة منذ طفولته لكن ليست مرحلة الولع أكثر من شبابه، قال الدكتور حسن طلب عندما رأى تأثر نجيب محفوظ بالتراث الإسلامي والعربي وكذلك بالفلسفة وأدب الغربيين: "لقد خسرت الفلسفة أحد أبنائها الموهوبين بتحول نجيب محفوظ إلى الأدب، غير أنَّ ما كسبته الرواية قد عوضنا بلا شك أضعافا مضاعفة".[4]

يعتبر نجيب محفوظ من أشهر أدباء العرب في العالم الروائي، وتميز أسلوبه بالواقعية واتخذت أعماله طابعا رمزيا كما أنه اهتم بكتابة الروايات ذات البعد الفلسفي التي تناقش انشغالات المجتمع المصري، كما أنه جسَّد حياة الطبقة الوسطى من أحياء القاهرة. [5]

---

(1)- إبراهيم عبد العزيز، أنا نجيب محفوظ سيرة حياته كاملة، ط1،نفرو للنشر والتوزيع، سنة 2006، بمصر، ص 31.

(2)- الهيئة العامة للاستعلامات، «نجيب محفوظ»، مصر/أعلام وشخصيات مصرية، الرابط: https://www.sis.gov.eg/ar

(3)- المرجع نفسه.

(4)- الجزيرة نت، «نجيب محفوظ.. أديب خسرته الفلسفة وكسبته الرواية»، موسوعة الجزيرة.

(5)- الهيئة العامة للاستعلامات، «نجيب محفوظ»، مصر/أعلام وشخصيات مصرية.

بالمختصر المفيد نجيب محفوظ كان أدبه مرآة صادقة تعكس المجتمع وأهم المحطات التاريخية التي مرَّ بها حتى وصلت أعماله للعالمية وترجمت إلى 33 لغة واشتهرت، وأصبح عمله الروائي يعرض على شاشات التلفاز _ السينما _ ومنها رواية «اللص والكلاب» و«ثرثرة فوق النيل»، كما أنه أول عربي حصل على جائزة نوبل للادب. [1]

استطاع نجيب محفوظ أن يرسخ مكانته بوصفه أحد أبرز الروائيين العرب، من خلال جعل قلمه أداة لتصوير الواقع ويكشف قضايا المجتمع ومشاركة الناس معاناتها فجمع بين الإبداع الفني والتأمل الفكري.

فرانز كافكا:

وُلد الكاتب الألماني فرانز كافكا (Franz kafka) ب 03 يوليو 1883،بمدينة براغ بالقرب من ساحة المدينة القديمة، هو يهودي الأصل وعائلته من الطبقة الوسطى،[2] كانت جنسيته نمساوية هنغارية وأما عن لغته فقد كتب: "الألمانية هي لغتي الأم، إلّا أنَّ التشيكية هي الأقرب إلى قلبي". [3]

تلقى فرانز تعليمه في مدرسة ثانوية ناطقة اللغة الألمانية وتخرج منها عام 1901 م، لينتقل بعدها للدراسة في جامعة الحقوق فدرَس القانون وتاريخ الفن والفلسفة والأدب الألماني في جامعة براغ، حيث تعرف على صديقه المقرب ماكس برود، الذي أوصاه على حرق كل أعماله الأدبية، كما أنه تحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق عام 1906م .[4]

استَلهم الكاتب فرانز كافكا كتاباته التي اعتبرت سوداوية تشاؤمية، من خلافاته العائلية خصوصا مع والده هرمان كافكا، وأعماله كمحام في نظام إداري بيروقراطي وقد انعكس ذلك على أعماله منها "المحاكمة" و"القلعة"، ومن أشهر أعماله الغرائبية رواية " التحول" وقد كان

---

(1)– المرجع السابق.

(2)– دار الرافدين، "المؤلفون"، .https://www.daralrafidain.com

(3)– Deutschland, فرانز كافكا: ذكرى وفاته،https://www.deutschland

(4)– الكتاب الوطني، فرانز كافكا، الكاتب الذي أصبح رمزا للأدب الحديث، مجلة المكتبة الوطنية (المدونة).

أسلوب كافكا مختلف مما جعل الكثير من الأدباء يتأثرون بأدبه ليَسيروا على نهجه ويكتبون على طريقته. [1]

يتسم عالم كافكا بالغموض والتداخل الوجودي بحيث يقدم العالم بوصفه فضاءًا يفتقر إلى اليقين والمعنى المستقر أي «العبثية»، أبدع كافكا في تحويل التفاصيل البسيطة من الحياة اليومية إلى تجارِب وجودية خانقة من خلالها تستنبط أسئلة عميقة حول الحرية والسلطة والاغتراب. [2]

من أشهر أقوال فرانز كافكا عن الكتابة: " سوف أكتب رغم كل شيء، سوف أكتب على أي حال. إنه كفاحي من أجل المحافظة على الذات". وهذا لأن والده كان ضد إبداعاته الكتابية ولكنه لم يستسلم وواصل الكتابة وسانده صديقه ماكس سواءً خلال حياته أو بعد وفاته. [3]

فبعد إصابة كافكا بمرض السل تدهورت صحته، ودخل المصحة للعلاج ولكن المرض طغى عليه فأصاب حنجرته مما جعل أي طعام يؤلمه، فامتنع عن الأكل، ثم توفي في الثالث من حزيران / يونيو من عام 1924. [4]

(1)- الرواية نت، فرانز كافكا: بين الذات الممزقة والكتابة كملاذ، أكتوبر 2024، .https://alriw_aya.net

(2)- Aragee," Franz kafka ", https://www.rageek.com

(3)- المرجع نفسه.

(4)- ,Deutschland فرانز كافكا: ذكرى وفاته .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م.

-ابن منظور، لسان العرب (طبعة دار المعارف)، ط1، 2016/10/18م.

-إبراهيم عبد العزيز، أنا نجيب محفوظ: سيرة حياته كاملة، نفرو للنشر والتوزيع، مصر، 2006م.

-الشنفرى (عمرو بن مالك الحارثي)، لامية العرب، دار القلم، دمشق، 2018م.

-عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، 1967م.

-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.

-عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1986م.

-لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر.

-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م.

-ماهر أحمد مرعي، الاغتراب الوجودي بين اليأس والبأس، بيروت، 2026م.

-نجيب محفوظ، اللص والكلاب، دار الشروق، القاهرة، 2006م.

-وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس: دراسة تحليلية نقدية، الجزائر، 2013م.

-الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح.24-23 :3

ثانيًا: الرسائل الجامعية والأبحاث الأكاديمية

-بن جدّة فريدة وزريف نفيسة، إشكالية الاغتراب السياسي في الجزائر، مجلة الأستاذ الباحث، 2025م.

-حنان صواندي وسليماني جهاد، الغربة في الرواية الجزائرية عابر سرير، جامعة غرداية، 2013م.

-رائد سهيل الحلاق، مقولات الواقعية في الأدب، أطروحة دكتوراه، جامعة حماة، 2018م.

-سمية بن عمارة ومنصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، 2013م.

-عيسى بن سعيد الحوقاني، دور الاسترجاع والاستباق في بناء الشخصيات الروائية، 2024م.

-فتيحة رحو وسالمة ربيعة، ظاهرة الاغتراب في شعر عز الدين المناصرة ومريد البرغوثي، 2019م.

-فليح كريم الركابي، الاغتراب في شعر المتنبي، أرشيف الشارخ، 2009م.

-معاذ اشتية، تيار الوعي في رواية حكاية الجدار، مجلة طبنة.

-مشتاق طالب منعم، الفرار في الشعر الجاهلي، مجلة كلية التربية لواسط .

-نزار الخزندار، التنافر المعرفي، 2025م.

-محمد أحمد محمد عبد الله، الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته بسمات الشخصية، جامعة الإسكندرية، 2001م.

رابعًا: المقالات والدراسات والمجلات العلمية

-بثينة علاوي وعمرو عيلان، الاغتراب الوجودي بين كافكا ومحفوظ، مجلة جسور المعرفة، 2025م.

-بركة نصيرة، الاغتراب الاجتماعي عند أبي العلاء المعري، مجلة النص، 2016م.

-جابر صبيح مزعل، غربة الشعراء المشردين، مجلة التراث العلمي، 2013م.

-كبير الشيخ، فلسفة المكان و علاقته بالاغتراب في نفسية الشاعر الجاهلي، مجلة النص، 2021م.

-سهام حشايشي، المفارقة في الأدب الشعبي، مجلة لغة كلام، 2025م.

-ستار العتابي، سيميولوجيا الخرافة، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية.

خامسًا: المواقع الإلكترونية

-آمال مختار، المسخ والعقلية الاستهلاكية، موقع ضفة ثالثة.

-الإسلام سؤال وجواب، رواية في صفة الغرباء، 2019م.

-الجزيرة نت، نجيب محفوظ.

-الكتاب الوطني، فرانز كافكا.

-المركز الديمقراطي العربي، إشكالية التواصل اللغوي.

-القسي ماهر غازي، عجز التواصل المعرفي، شبكة الألوكة.

-الوارث الحسن، البعد الاجتماعي في رواية اللص والكلاب، كنانة أونلاين.

-دار الرافدين، المؤلفون.

-رهف السيد، مفهوم الرمز في الادب، موقع سطور.

-سكرايبد، تحليل شامل لرواية اللص والكلاب.

-فتح الله الخليف، الاغتراب في الإسلام.

-حسام العسعس، المسخ و أزمته الوجودية.

-معجم المعاني الجامع.(almaany.com)

-الهيئة العامة للاستعلامات، نجيب محفوظ.

- Cambridge Dictionary, “Alienation”.

سادسًا: الفيديويوهات

- Abdearrazzak Moussaif، البعد النفسي والاجتماعي في اللص والكلاب.

- asth-o-philosophy، الوجودية والعبثية والعدمية.

-أكاديمية الإعلام الجديد، أجمل خيانة في تاريخ الأدب.

-القناة الرسمية لشبيبة النهج الديمقراطي، مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس.

TED-Ed -، الدولة الأموية من القيام إلى السقوط.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

المدخل 1

الأدب المقارن 2

الرواية 2

الواقعية 4

الاغتراب 5

الفصل الأول: الإغتراب بين الأدب والفكر 8

المبحث الأول: الإغتراب في الفكر العربي: 9

أ/الاغتراب في العصر الجاهلي: 9

ب/الاغتراب في الإسلام: 12

ج/الاغتراب في العصر الأموي: 14

د/الاغتراب في العصر العباسي: 16

المبحث الثاني: الاغتراب عند فلاسفة الغرب: 19

1/الاغتراب قبل "هيجل" Hegel: 19

2/الاغتراب عند "هيجل" Hegel: 20

3/الاغتراب عند كارل ماركس Karl Marx: 21

المبحث الثالث: أنواع الاغتراب ومؤشراته 24

1/الاغتراب النفسي 24

2/الاغتراب الوجودي: 25

3/الاغتراب الاجتماعي: 26

4/الاغتراب السياسي:..... 27

الفصل الثاني: الاغتراب في روايتيّ اللص والكلاب لنجيب محفوظ و المسخ لفرانز كافكا (دراسة تطبيقية). 28

المبحث الأول: الاغتراب في رواية اللص والكلاب: 29

1/أسباب الاغتراب في شخصية سعيد مهران:..... 29

2/مظاهر الاغتراب في شخصية سعيد مهران: 32

أ/الاغتراب النفسي:..... 32

ب/الاغتراب الاجتماعي:..... 35

3/تقنيات تصوير الاغتراب لدى نجيب محفوظ: 39

أ_ تقنية تيار الوعي: 39

ب/تقنية الاسترجاع الفني: 40

ج/التقنية الرمزية:..... 41

ي/ تقنية الوصف النفسي: 43

المبحث الثاني: الاغتراب في رواية المسخ لفرانز كافكا:..... 45

1/أسباب الاغتراب في شخصية جريجور سامسا:..... 45

2/مظاهر الاغتراب في الرواية عند شخصية جريجور سامسا 49

أ/مظاهر الاغتراب النفسي عند شخصية سامسا 49

ب/ مظاهر الاغتراب الاجتماعي عند شخصية سامسا: 51

ج/الاغتراب الوجودي عند شخصية سامسا:..... 53

3/تقنيات تصوير الاغتراب في رواية"المسخ" عند فرانز كافكا:..... 56

أ-الرمزية: 56

ب/الوصف النفسي: 57

ج/ المفارقة: 58

د/المونولوج الداخلي: 59

المبحث الثالث: المقارنة بين الروايتيّ اللص والكلاب لنجيب محفوظ و المسخ لفرانز كافكا: 60

خاتمة 62

الملحق 66

قائمة المصادر والمراجع 69

التلخيص:

يسعى هذا البحث إلى التعمق في ظاهرة الاغتراب وتاريخها، والكشف عن مدى اهتمام الفلاسفة والأدباء بهذه الظاهرة و من أبرزهم الفيلسوف هيجل. والتي تعتبر ظاهرة إنسانية تجتمع لديها البشرية في شعور واحد بظروف مختلفة، كما يعد فرانز كافكا من رواد رواية الأوهام والبحث عن المعنى الكامن من الوجود الإنساني وكذلك العبثية، وأما نجيب محفوظ رائد رواية النقد الاجتماعي التي عالج فيها قضايا واقعية للمجتمع، كما تناول هذا البحث مقارنة بين أدبين عالميين واستنبط التباينات والتقاطعات بين ظاهرة جمعتهما وظروف فرقتهما. إذا هل تمكن كل من نجيب محفوظ وفرانز كافكا التعبير عن قَلقهما الوجودي ومُعاناتهما؟ وأين ظهر ذلك من خلال روايتيهمَا؟

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الرواية، القلق الوجودي،فرانز كافكا،نجيب محفوظ.

Summary :

This study seeks to explore the phenomenon of alienation and its history, and to reveal the extent of philosophers' and writers' interest in this phenomenon, most notably the philosopher Hegel. Alienation is considered a universal human phenomenon that unites humanity in a shared sense of alienation despite differing circumstances. Franz Kafka is also considered a pioneer of the novel of delusions and the search for the hidden meaning of human existence, as well as absurdism. Naguib Mahfouz, on the other hand, is a pioneer of the social critique novel, in which he addressed realistic issues facing society. This study also compares two world literatures and identifies the differences and intersections between the phenomenon that united them and the circumstances that divided them. So, were Naguib Mahfouz and Franz Kafka able to express their existential anxieties and sufferings? And where did this manifest in their novels?.

Keywords:

Alienation, Novel, Existential Anxiety, Franz Kafka, Naguib Mahfouz